



منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية
دراسة استقرائية ومقارنة

سناء يوسف دولة الملايو

ماجستير في العقيدة
كلية العلوم الإسلامية

٢٠١٧م / ١٤٣٩هـ

منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية
دراسة استقرائية ومقارنة

سناء يوسف دولة الملايو
MAQ151BJ841

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المشارك الدكتور / سيكو توري

محرم ١٤٣٩ هـ / أكتوبر ٢٠١٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطالبة : سناء يوسف دولة الملايو

من الآتية أسماؤهم :

The thesis of **sana yusof dollah almlelayu** has been approved

By the following

المشرف

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور / سيكو توري

التوقيع : 

المشرف المساعد

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور / محمد أحمد عبدالمطلب عزب

التوقيع : 

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور / إبراهيم محمد البيومي

التوقيع : 

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور / السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع : 

عميد الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور / أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع : 

لجنة التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
	الأستاذ المشارك الدكتور/ عثمان جعفر	رئيس الجلسة
	الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبدالمطلب عزب	المناقش الداخلي الأول
	الأستاذ المساعد الدكتور/ عصام علي معوض فودة	المناقش الداخلي الثاني
	الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد البساطي	ممثل الكلية

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها ، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل ، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة ، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى .

اسم الباحثة: سناء يوسف دولة الملايو

التوقيع :

التاريخ :

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions .

Name of student: **Sana Yusof Dollah Almlelayu**

.Signature:

.Date:

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقراراً بحقوق الطبع وإثبات لمشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2017 © محفوظة

سناء يوسف دولة الملايو

منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية - دراسة استقرائية ومقارنة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية :

- ١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق ، وذلك لأغراض تعليمية ، لا لأغراض تجارية أو ربحية .
- ٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخاً من هذا البحث غير المنشور ، لأغراض غير تجارية أو ربحية .

الاسم : سناء يوسف دولة الملايو

التوقيع:

التاريخ:

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لجميع من كان لهم لاثر البالغ لإكمال هذا الموضوع ، كما أخص بجزيل الشكر لجامعتي (جامعة المدينة العالمية) التي كانت لها الفضل الأول بعد الله تعالى لإستكمال مسيرتي العلمية والتي جعلت من حلمي حقيقة لأصل إلى هذه الدرجة العلمية .ولجميع الاساتذه الكرام الذين قاموا بتشجيعنا في أول فصل من دراساتي لهذا البرنامج .

كما أتقدم بالشكر لأختي الكبرى التي ساندتني بحياتي العلمية ولكل من ساندني من صعباب وقلة الكتابات وخصوصاً الكتابات عن الإمام الغزالي في دراسته للدين النصراني

وكما اخص كل الشكر الجزيل والدعاء لأستاذي الذي قبل أن يكون مشرفاً على رسالتي العلمية أستاذي وقودوتي ، فضيلة الأستاذ المشارك : سيكو مارافا أبو بكر توري ، ووالله! كنتُ أحسب أن شكر الطلبة للمشرفين في أول أبحاثهم نوع من التقليد العام دون حقيقته، إلا أنه -يعلم الله- كان يأخذني العجب من المشرف الكريم، فما كان يردني في طلب أو سؤال من ليل أو نهار وقد أتاح لي أنواع الوسائل للتواصل معه والإفادة منه، وكان لصبره وحلمه الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث، فما كان في هذا البحث من خير وإجادة فمن الله تعالى، ثم من مجهوده ومثابرته في الإرشاد والتوجيه، وما كان من غير ذلك فمني ومن الشيطان، والله تعالى برئ منه ، وأسأل الله تعالى أن يسدده ويوفقه ويهدينا والجميع إلى سبيل الحق والرشاد وأن يجعل عملنا صالحًا ولوجهه خالصًا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إهداء

إلى والدي الكريمين رحمهما الله ، اللذين كنت أرجوا أن يكونا بجاني لأسعدهما بهذا العمل المبارك الذي توصلت إليه .

وإلى (أم خالد) التي ثابرت معي وشجعتني نفسياً ومادياً ومعنوياً لأحقق أعلى مكانة لأكون مختلفة بين رفيقائي ، أسأل الله ان يحفظها لي وأن يحقق لها كل ما تتمناه بحياتها وحياة أولادها.

وأخواتي العزيزات الاتي كن بجاني ليشدوا من أزري والله يسترنا وإيايهم ويحقق ما لديهم من آماني يرونه في أولادهن وبناتهن ...

إلى صديقتي التي بدأت معي الخطوة الأولى برسالي (منى صبري) حفظها الله ، وكل من شجعني لأكمل دراستي بعد انقطاع كاد أن يكون مستحيلًا واستمر ..

وإلى كل طالبة علم وطالب علم كان هدفة نشر العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الله ، به أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهة الكريم ..

ملخص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم هذا البحث موضوعه ((منهج الإمام الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية)) وقد كتبت لما وجدت من قلة الدراسات بها ، وهي تتبع المنهج الاستقرائي والمقارن في القضايا النصرانية التي قام بها العالمان الغزالي وابن تيمية التي بها تطرقا إلى دراسة ما كانوا عليه النصارى من عقيدة التثليث ، وألوهية عيسى عليه السلام ، وعقيدة الصلب والفداء ، وقد توصلنا إلى أهم المناهج التي اتبعها الغزالي وابن تيمية في كتابهما ، من خلال عرض وجه نظر كل منهما حول ما اثير في الديانة النصرانية من خلال سرد أناجيلهم والرد عليها بمواقف قرآنية وجدلية ونقدية وتاريخية ، وتوضيح الشبهة والإختلاف في طريقه دراستهما بالرغم من اختلاف الوقت الذي كان بينهما ، وهذا كله لتوصل إلى الثقافة النصرانية لنخدم به ديننا الإسلامي الكامل .

Abstract

Alhamdulillah rabbi 'alamin, Wassalatu wassalamu 'ala saidina muhammadin asrafi mursalin, Wa 'ala alihi wasahbihi ajma'in. *This research paper explores the methodology of Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah in studying Christianity. I have chosen this topic due to the lack of reported studies on this topic. This topic focuses on the inductive methodology, which had been compared to Christianity issues that had been studied by both Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah. Additionally, Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah methodology in studying Christianity focused on the Christian doctrine of the Trinity, the deity of Jesus Christ and the doctrine of crucifixion of Jesus, which formulates the most important methodology written by Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah. The research also, presents Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah opinions on Christianity by reciting verses from the Holy Bible and refutes them with verses from the Holy Quran. Lastly, the research paper clarifies the similarities and differences of Imam al-Ghazali and Imam ibn Taymiyyah methodology in studying Christianity despite the different era between them. Therefore, the purpose of this paper is to have a full grasp of Christianity culture and to serve our immaculate Islamic religion.*

المحتويات

الموضوع

الصفحة

أ.....	صفحة العنوان
ب.....	صفحة البسملة
ج.....	الاعتماد
د.....	التحكيم
ه.....	الإقرار:
و.....	DECLARATION
ز.....	حقوق الطبع
ح.....	شكر وتقدير
ط.....	إهداء
ي.....	ملخص البحث
ك.....	ABSTRACT
م.....	فهرس الموضوعات
١١.....	التمهيد:
١٢.....	الفصل الأول: التعريف بالدين النصراني
١٦.....	الفصل الثاني: ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله
١٩.....	الفصل الثالث: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
٢٤.....	القضايا النصرانية الواردة في كتابات الإمام الغزالي
٢٥.....	المطلب الأول: المسائل التي قام الغزالي بدراستها
٣٣.....	المطلب الثاني: التعلق المعنوي باللاهوت والناسوت
٣٥.....	المطلب الثالث: الأقسام الثلاثة
٤١.....	المطلب الرابع: مسألة الصلب والفداء

المبحث الثاني: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الشيخ ابن تيمية.....	٤٥
المطالب التي قام ابن تيمية بدراستها:.....
المطلب الأول: الأقاليم الثلاثة.....	٥٠
المطلب الثاني: عقيدة التثليث.....	٥٢
المطلب الثالث: عقيدة الصلب والفداء.....	٥٦
المطلب الرابع: الوهية المسيح.....	٥٩
المطلب الخامس: التجسد.....	٦٠
المطلب السادس: قضية الاتحاد وكلمة الله الخالقة.....	٦٣
الباب الثاني: منهج ابن تيمية والغزالي في دراسة النصرانية.....
المبحث الأول: منهج حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله.....	٦٩
المبحث الثاني: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.....	٧٤
الباب الثالث: وجوه الشبهة والاختلاف بين دراسة الغزالي ابن تيمية في دراسة النصرانية.....
المبحث الأول: وجوه الشبهة بين دراسة الغزالي وابن تيمية.....	٨٠
المبحث الثاني: وجوه الاختلاف بين الغزالي وابن تيمية.....	٨٣
التوصيات والنتائج.....	٨٥
الخاتمة.....	٨٧
فهرس المصادر.....	٨٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرمهم سيدنا وحبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه وسنته بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

اهتم المستشرقون والمنصرون بدراسة الدين الإسلامي ما أمكنهم وذلك لإحلال بعض الشبهات حول الإسلام وحماية الغرب من أن يرى نور الإسلام. وفي المقابل اهتم وباحتكاكهم بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى فقد وجب على العلماء المسلمين معرفة المعتقدات والثقافات الدينية لهذه الطوائف التي تعيش داخل المجتمع الإسلامي. فألفوا الكتب وقارنوا بين الأديان وحاووا أهلها بالحجة والبرهان والدعوة إلى الإسلام.

فباهتمامهم هذا يوضح مدى حرص علماءنا على خدمة الدين والعمل على نهضة الأمة والسعي وراء كل ما يحقق أمن وأمان شريعتنا ونصرها..

ومن العلماء الذين اهتموا اهتماما بدراسة الأديان وكان واجبا عليهم الدفاع عن العقيدة وحماتها وتصحيح ما انحرف منها صاحب كتاب (الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل) للغزالي وصاحب كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية. اللذان عملا باجتهد على معالجة العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب من الجوانب الثقافية والدينية. ووضعوا أسس الحوار مع النصارى بالحجج والبراهين العقلية والعقلية وطلبوا ابعاد الصورة المشوهة التي حاول أعداء الإسلام إلصاقها به. حين اهتموا المسلمين بالعنف والتشدد إزاء الرأي المخالف وإكراه الناس على الإسلام فكانت النصرانية الجانب الأكبر في الاهتمام باعتبارها من الديانات المنتشرة في العالم.

لذلك لا بد من أن نتوصل إلى معرفة ما قاما العالمان بدراسته في عقيدة النصرانية وفروعها وتشريعاتها وأخلاقياتها ومعرفة عقيدتهم في الغيبات والنبوات والمسيح والحلول والاتحاد وغير ذلك لكي يتوصل الفرد المسلم إلى الإمام بكل ما يتعلق بهم ليكون لديهم الحجة والدليل ومعرفة كيف أعدوا العدة لكشف حقيقة الأعداء ومخططاتهم وتفنيدهم عقائدهم

و من خلال ما رأيت من أهمية هذا الموضوع بالنسبة للمسلمين الذي تكلم به هذا العالمان احببت أن أبرز موقف كل منهما من خلال دراستهما للنصرانية ووجهه نظر كل منهما من خلال كتابة رسالتي هذه التي سأتناولها من جهة استقرائية ومقارنة ومعرفة ما توصلا إليها من دراسة والتي هي بعنوان: (منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية)

إشكالية البحث:

- ١ - قلة الدراسات السابقة عن النصرانية في كتابات الغزالي
- ٢ - للتعرف على أهم القضايا النصرانية عند الغزالي وابن تيمية
- ٣ - معرفة وجوه الشبه والاختلاف بين دراسه العلمان الغزالي وابن تيمية

أسئلة البحث:

السعي للإجابة على عدة أسئلة، أهمها:

- ١ - ما القضايا النصرانية الواردة في كتابات الغزالي وابن تيمية ...؟
- ٢ - ما هو المنهج الذي اتبعه الغزالي في دراسته للنصرانية الذي عول عليه في تنفيذ عقيدتهم في الهية المسيح عليه السلام؟
- ٣ - ما هو وجوه الشبه والاختلاف بين دراسة الغزالي وابن تيمية في النصرانية

أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث في الأمور الآتية:

- (١) التعرف على القضايا النصرانية الواردة في كتابات الشيخ الغزالي وابن تيمية .
- (٢) الوقوف على المنهج الذي اتبعه كل من الإمامين حجة الإسلام الغزالي ابن تيمية في دراستهما.
- (٣) معرفة وجوه الشبه والاختلاف بين دراسة منهج الغزالي وابن تيمية لدراسة النصرانية .

أهمية البحث:

- ١ - معرفة ما وصل إليه العلماء السابقين في دراستهم للقضايا النصرانية. وما وصل إليه العالمين الغزالي وابن تيمية في دراستهم.
- ٢ - المناهج الذي اتبعوه العلماء عند دراستهم للنصرانية

مصطلحات البحث:

النصرانية - المسيحية - النصارى

الدراسات السابقة :

- بحث بعنوان: (الديانة النصرانية - دراسة مقارنة من خلال كتب ابن تيمية) ^(١) ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم أصول الدين بالجامعة العراقية، وقد عرض فيها الاحتكاك الثقافي والديني بين المسلمين وأهل الكتاب من خلال المؤلفات التي وضع فيها الجهود التي بذلها شيخ الإسلام ابن تيمية. وابرز الديانة النصرانية مقارنة مع عقائد الإسلام الراسخة وحقائقه وشرائعه الثابتة مع بيان أسس الحوار مع التصاريح والمنهج القويم في ذلك.

- بحث بعنوان : (جهود العلماء المسلمين في الرد على النصارى من خلال القرون الستة الهجرية الأولى) ^(٢) وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة . وقد بين فيها أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو إلا جانب تحدث فيها تنمية وتقوية الإحساس بالخطر النصراني حتى لا يستكين المسلمون لهم وتثبيت الإيمان لدى المسلمين وألا يفقد الثقة بنفسه حتى في فترات زهو النصرانية وتصدرها الزعامة . والاعتماد على مؤلفات علماء القرون الستة الأولى رحمهم الله في بيان جهودهم في الرد على النصارى ، والتنبية على القضايا التي خالف فيها علماء القرون الستة عقيدة السلف من خلال ردهم على النصارى وجمع شتات ما قال علماء القرون الستة في القضية الواحدة وعرضة بعد ذلك معتمدا على من كلامهم على ما هو أقوى وأنسب لسياق الكلام

- بحث (جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال ثلاثة عشر قرناً) ^(٣) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة والذي بها عرض جهود علماء القرون الثلاثة عشر عرف أولهما بالعلماء الذين ردوا على النصارى والموضوعات التي طرقتها . وبين فيها ملامح المنهج الذي ساروا عليه في الرد على النصارى . وبين فيها ما انتهى إليه علمائنا المسلمين في موضوعات الجدل الرئيسية بين المسلمين والنصارى .

((١)) للطالب مُجَّد عبد علي ضاحي ، الديانة النصرانية- دراسة مقارنة من خلال كتب ابن تيمية. كلية أصول الدين بالجامعة العراقية رسالة علمية .

(٢) للطالب بدر بن مُجَّد طراد المعيقيل و من جامعة أم القرى . كلية الدعوة واصول الدين عام ١٤٢٥

(٣) للطالب مُجَّد منقذ محمود الستار - الجزء الثاني

منهج البحث:

- دراسة المنهج دراسة استقرائية ومقارنة.
- تتبع ما كتبه العلماء عن النصرانية .
- لمعرفة القضايا التي ناقشوها العلماء في دراستهم للنصرانية ولماذا..؟

هيكل البحث:

- المقدمة
- أسئلة البحث
- أهداف البحث.
- أهمية البحث
- مصطلحات البحث
- الدراسات السابقة

محتوى البحث:

- الفصل التمهيدي: التعريف بالنصرانية وترجمة للشيخ الغزالي وابن تيمية
- الباب الأول: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الشيخ الغزالي وابن تيمية
- الباب الثاني: منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية.
- الباب الثالث: وجوه الشبهة والاختلاف بين دراسة منهج الغزالي وابن تيمية من دراستهم للدين النصراني
- الخاتمة
- الفهرس

التمهيد

التعريف بالدين النصراني

وترجمة الشيخين مُحَمَّد الغزالي وابن تيمية رحمها الله

ويشمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التعريف بالنصرانية

القسم الثاني: ترجمة حجة الإسلام الغزالي رحمه الله .

القسم الثالث: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

القسم الأول : التعريف بالنصرانية

هي رسالة أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إلى بني إسرائيل ، والتي أنزلت مكملة لرسالة موسى عليه السلام ، و متممة لما جاء في التوراة من تعاليم ، داعية إلى التهذيب الوجداني والنفسي .

النصرانية لغة:

ورد في كتاب المفردات في غريب القرآن: ان لفظ النصرانية " سموا بذلك انتساباً إلى قرية يقال لها نصران ، فيقال نصرانيٌ وجمعه نصاري ، قال : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ } (الآيه ١١٢ من سورة البقرة) ونصر: النَّصْر والنصرة العون "١ . والنصرانية والنصرانة: واحدةُ النصاري . وذلك كما جاء في القاموس المحيط . النصرانية دينهم ، ويقال : نصرانيٌ وأنصار . وَنَصْرَةٌ تَنْصِيرًا : جعلُهُ نصرانيًا . وانتصر منه : انتقم واستنصره عليه : سأله أن ينصره "٢ .

النصرانية اصطلاحاً:

والنصرانية هم من ينتمون في الأصل إلى عيسى عليه السلام ، وهي نسبة إلى نصرانه التي هي قرية المسيح عليه السلام، من أرض الجليل وتسمى هذه القرية ناصره، قال ابن عباس ان عيسى من ناصره: قرية كان يسكنها عيسى فنسبوا إليها. وقيل سموا بذلك لتناصرهم أي نصره بعضهم بعضاً. وقيل: سموا بذلك لقوله: { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ } "٣

ولفظ "مسيح" فقد ذكر في القرآن، والذي هو اسم ولقب من ألقاب عيسى-عليه السلام ، وله في ذلك قولان : الأول : قال أبو عبيدة والليث : أصله بالعبرانية مشيحا، فعربته العرب وغيروا لفظه ،وعيسى : يسوع كما قالوا في موسى : أصله موسى ، أو ميسا بالعبرانية ، وعلى هذا القول لا يكون له اشتقاق . والقول الثاني : أنه مشتق وعليه الأكثرون ، ثم ذكروا فيه وجوهاً ، الأول : قال ابن

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، (ص: ٤٩٥) .

(٢) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص: ٤٨٣

(٣) أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، الهامش . (راجع اللسان مادة نصر ومجمع البيان ص ١٢٦) .

عباس : إنما سمي -عليه السلام - مسيحاً ، لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة إلابريء من مرضه ،
الثاني : قال أحمد بن يحيى : سمي مسيحاً لأنه كان يمسح الأرض - أي يقطعها ومنه مساحة أقسام
الأرض ، وعلى هذا المعنى يجوز أن يقال : لعيسى مسيح بالتشديد على المبالغة ، كما يقال للرجل :
فسيق وشريب ، الثالث : أنه كان مسيحاً ، لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى ، والرابع : أنه مسح
من الأوزار والآثام ، والخامس : سمي مسيحاً لأنه ما كان في قدمه خمص ، فكان ممسوح القدمين ،
والسادس : سمي مسيحاً لأنه كان ممسوحاً بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء ، ولا يمسح به غيرهم
، السابع : سمي مسيحاً لأنه مسحه جبريل عليه السلام بجناحيه وقت ولادته ، وقيل : لأنه خرج
من بطن أمه ممسوحاً بالدهن " ^١ .

لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة ، "فإن أول من دُعي النصرى ((بالمسيحيين
((كان في إنطاكية في سنة (٤٢ م) حيث رأى البعض أنه كان ذلك كان من باب الشتم والصواب أن
يطلق عليهم نصرى أو أهل الكتاب لأن في نسبتهم لكلمه المسيح خطأ فاحش إذ يلزم عزو ذلك
الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام وهو منه بريء" ^(٢) .

أطوار النصرانية :

مرت الديانة النصرانية بعده مراحل عبر التاريخ . فقد جاءت ربانية خالصة واضحة حتى وصلت إلى
الإنحرف التي وصلوا بها إلى الكفر والضلال ، لم يعرفها رسولهم عيسى عليه السلام ولا حواريوه. جاءت
منزلة من عند الله صحيحة خالصة . " لما رفع الله إليه عيسى عليه السلام مع عدد من أتباعه لم
تؤمن به اليهود وكانوا يطاردونهم ويقتلونهم ويشنون بهم عن الحكام استمر ذلك قرابه نصف قرن .
بعدها بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي عهد كتابة الأناجيل المبتدعة والتي هي
اجتهادات لم تسمع من عيسى عليه السلام مشافهة والتي بعضها من أفعال اليهود ، استمر هذا
العمل ما يزيد عن ثلاثة قرون ، مما تسببت في تخبطهم وافتراقهم وتأثرهم بالفلسفات والأراء والطقوس

(١) سيكو مارافا توري ، مختار بيلم ، المفردة القرآنية : مصطلح " النصرى " ومرادفاته في الخطاب القرآني (دراسة لأراء

الفخر الرازي) ، ص : ١٦

(٢) سعود الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ص : ١٦٥ ، ١٦٦

الوثنية ، في هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الإهتمام إلى نص الإنجيل الثابت . بعد ذلك بدأ زمن التجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة ٣٢٥ م ، في ذلك الوقت قررت مبدعة النصارى التوجه إلى النصرانية الضالة ، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية ، واليهودية المحرفة وبقايا النصرانية المشوشة والديانات الوثنية الهندية " .^١

-أهم الفرق النصرانية :

*الملكانية : نسبت إلى الملك الروماني البيزنطي حيث انقسمت إلى ثلاث طوائف كبار :

أولاً : الكاثوليك : وتسمى كنيستهم بالكنيسة الغربية ، لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال ، ولهم أتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا . ويدعى الكاثوليك ، فمؤسس كنيستهم الأول : هو بطرس الرسول كبير الحواريين ، فهم يسمون كنيستهم بالبطرسية لأنها تدعى أم الكنائس وهي وحدها تنشر المسيحية في العالم) .^(٢)

وهناك طوائف أخرى تتبع الكنيسة الكاثوليكية وإن لم تكن اعتقادها في طبيعة المسيح ومشئته وهم :
أ/ النسطورية . ب/ المارونية . ج/ السريان .

ثانياً : الأرثوذكس : وتسمى بالكنيسة الشرفية أو اليونانية أوكنيسة الروم الشرقيين لأن أتباعها كانوا من الروم الشرقيين أي من شرق أوروبا كروسيا ودول البلقان واليونان .

ثالثاً / البروتستانت أو الإصلاح الديني : ينتشر البروتستانت في المانيا وانجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية ، وهم يسمون كنيستهم الإنجيلية بمعنى أتباع تلك الكنيسة يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخرى .^(٣)

(١) ناصر القفاري و ناصر العقل ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، بتصرف قليل . ص: (٦٩-٧٠)

(٢) مُجد الطهطاوي ، مقارنة في الأديان بين النصرانية والإسلام .

(٣) سعود الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية . (ص : ٣٧٣).

ومن ابرز ماقام بعض العلماء في الرد على شبهات النصارى ماألفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي صاحب كتاب (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)والذي سنقوم فيه بتوضيح المنهج الذي اتبعاه في ردهما على عقيدة النصارى من خلال عبادتهم وعقيدتهم والفرق بينهما .

القسم الثالث: ترجمة الإمام أبو حامد الغزالي رحمة الله.

هو أبو حامد بن مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط^(١). "لقب بأعجوبة الزمان، وأحد الأعلام، تلمذ لإمام الحرمين، ثم ولاه نظام الملك، رحل إلى بغداد مدرساً في المدرسة النظامية، كان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما احتضر أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له صوفي صالحوا الغزالي: هو الغزال. وكذا العطارى والحبازي على لغة أهل خراسان قاله في ((العبير)). وقال الإسنوي في ((طبقاته)): الغزالي إمام باسمه تنشرح الصدور وتحيا النفوس. وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس وبسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس"^(٢).

ولد بطوس، (سنة ٤٥٠هـ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م - ١١١١م) وهو أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، وكان والده فقيراً يغزل الصوف ويبيعه في حانوته. لا يأكل إلا من كسب يده. كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، كان يختلف في أوقات فراغه إلى مجالسه العلماء ويطوف عليهم ويتوفر على خدمتهم ويجد في الإحسان إليهم والتفقه بما يمكنه عليهم، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع إلى الله أن يرزقه ابناً يجعله فقيهاً واعظاً، فرزقه الله بولدين هما: أبو حامد وأخوه أحمد. غير أن الأقدار لم تمهله حتى يرى رجاءه قد تحقق ودعوته قد استجيبت. فقد توفي وما يزال أبو حامد صغيراً لم يبلغ سن الرشد، أما أم (أبي حامد) فقد عاشت حتى شهدت بزوغ شمس ابنها في سماء المجد وتبوئه أكبر مركز علمي في ذلك العهد)^(٣).

-أسباب نبوغ الغزالي وشهرته:

تجمعت عدة عوامل كانت سبباً في نبوغ الغزالي وشهرته منها:

-نشأته العلمية، فقد كان شغوفاً بالعلم باحثاً عن اليقين وعن حقائق الأمور. درس علوم عصره ونبغ فيها وفق أقرانه

(١) شمس الدين مُجَّد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج ١٨ / ٣٢٣، ٣٢٢)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الإمام شهاب الدين - أبو الفلاح الحنبلي .

(٣) إسماعيل بن عمر الدمشقي، طبقات الشافعية للأسنوي (ج ٢ / ٢٤٢ / ٢٤٥)

- كان يتمتع بحافظه قوية. وشدة الذكاء، فقد كان شديد الذكاء سديد النظر، مفرط الإدراك، بعيد الغور، غواصاً على المعاني الدقيقة.

- قام بالتدريس في المدرسة النظامية التي أنشأها السلاجقة لتعليم مبادئ أهل السنة، وهي من أهم الأسباب التي كانت سبباً في شهرته.

خلاصة عمل الغزالي في ميدان الفلسفة:

"حارب الفلسفة الإلهية الإغريقية. وأبعد عن فلسفة العلوم الأخرى التي كانت منطوية تحت لوائها، وجعلها وحيدة بعيدة عن جنودها التي كانوا يستخدموها كسياج في الدفاع عنها، والتي أصبحت هذه العلوم فيما بعد مستقلة قائمة بذاتها مثل: الرياضيات، والطبيعة، والفيزياء، والمنطق، وعلم الأخلاق والسياسة. فرغ الحصانة عنها وأزال الهالة التي كانت تضيء عليها التقديس والاحترام وأثبت أنها مجموعة أفكار وتخيلات وقياسات وتخمينات. ولم يرى فيها بعد تعريتها ما يصلح أن يكون ((علماً)) ولذلك عندما تحدث في كتابه ((الأحياء)) عن العلوم لم يعد الفلسفة علماً، قال الغزالي: أن الفلسفة ليست علماً برأسها بل هي (أربع أجزاء:

أولاً : الهندسة.

ثانياً: المنطق: وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه.

ثالثاً - الإلهيات. قال فيها أن الاعتزال ليست علماً برأسه بل هي أصحاب طائفة من المتكلمين.. فكذاك الفلسفة.

رابعاً: الطبيعيات: ذكر فيها أن بعضها مخالف وبعضها بحث عن صفات الأجسام. حيث قدم رأيه في كتابة المنقذ من الضلال قال: لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله، وتفهيمة وتزيف ما يزيف منه، علمت أن ذلك غير واف بكمال الغرض، وأن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات)".^(١)

(١) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص ١٣٠

" وقد اقتفى الغزالي آثار الفلاسفة عامةً وابن سينا خاصة ، والتمس لأراء الفلاسفة أدلة شرعية زاد عليها بأراء جديدة كانت أساساً لكثيرة من الإنحرافات التي وقع فيها كثير من متفلسفة الصوفية مثل : ابن قسي وابن عربي وغيرهما .

- كانت شخصية الغزالي شخصية حائرة فيها ذكاء ونبوغ لا ريب فيها ، كما فيها رغبة في معارضة الغزو الثقافي الدخيل على المسلمين والتي ظهرت في كتابيه ((تهافت الفلاسفة)) و ((فضائح الباطنية)) ومع ذلك عاد فناقض نفسه وخضع لما حاول التخلص منه ، فقد كان أكثر كتبه تابعاً للفلسفة اليونانية الهلينية والتصوف الهندي الشرقي " ١ .

أهم مؤلفاته وأهم ما طبع من مؤلفاته:

له عدة مؤلفات في الفنون وعلوم الحرف و أسرار الروحانيات وخواص الأعداد ولطائف الأسماء الإلهية وغيرها. وأشرف مصنفاته وأشهرها ذكراً وأعظمها قدراً، (إحياء علوم الدين). (بدايه الهداية)

- (مقاصد الفلاسفة) : وهو تلخيص لأراء الفلاسفة كما يفصح عنوانه ، وخصوصاً آراء ابن سينا والفارابي وأرسطو طاليس وأفلاطون . وقد ذكر في خاتمة الكتاب ما أراد ان يحكيه من علومهم (المنطقية ، والإلهية ، والطبيعية) من غير إشتغال في تمييز الغث من السمين ، والحق من الباطل .

- فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية : وهو ماسماه في مقدمة كتابه ويلقب ب((المستظهري))

- الاقتصاد في الاعتقاد: وهو في علم الكلام وبيدؤه بمبررات الخوض في هذا العلم وفرق الخائضين فيه، وكيف أن البحث في هذا الموضوع يتطلب الحديث عن ذات الله ثم فيه.

وفاته :

توفي يوم الإثنين الموافق الرابع عشر من شهر جماد الآخر من عام خمس وخمسمائة من الهجرة .

(١) محمد رشاد سالم ، مقارنة بين الغزالي وابن تيمية ، ص: ١٣٧ - ١٣٨ .

القسم الثالث : ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله

-اسمه :

"هو تقي الدين أبو العباس: احمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم، ابن الشيخ العلامة وشيخ الإسلام ، مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي مُحَمَّد عبد الله، بن أبي القاسم الخضر بن مُحَمَّد الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري الحراني الدمشقي الحنبلي".^(١) وهو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة، وبحرالعلوم سيد الحفاظ، علامة الزمان وترجمان القرآن .

تاريخ مولده:

ولد بجران (تركيا) يوم الإثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة من هجرة الرسول ﷺ بقي بجران إلى أن بلغ سبع سنين، ثم هاجر به أبوه وبإخوته إلى دمشق فراراً من زحف التتار وجورهم".^(٢) وعرف بأنه ولد في بيت علم ودين.

-نشأة شيخ الإسلام ومبدأ أمره :

نشأ في تصونٍ تام وعفاف وتأله وتعبد واقتصادٍ في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، وينظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتي وله تسع عشرة سنة بل أقل .

شرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال. ومات والده- وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم- فدرس بعده بوظائفه وله ٢١ سنة. اشتهر لأمره وبعد صيته في العالم وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على الكرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح.

نشأ في حجور العلماء راشفاً كؤوس الفهم راتعاً في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لايلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالى الأمور خصوصاً علم الكتاب العزيز

(١) إسلام بن عيسى العبادي ، سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية وحكاياته مع أبناء زمانه ، ص ٤٣ و ١١

(٢) سميرة بناني ، جهود الأماميين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود. ص ٢

والسنة النبوية ولوازمها. ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً سلفياً متالها عن الدنيا صيناً تقياً برأ بأمه ورعاً عفيفاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً ذاكراً لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال رجاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا وقافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه. وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين وكان بحراً لا تكده الدلاء وحبيراً يقتدى به الأخيار الألباء طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار". (١)

-دراسة ابن تيمية للفلسفة:

(درس ابن تيمية الفلسفة وعرفها لكنه درسها ليهدمها، فقد راي ان الفلسفة قد أصاب فكر المسلمين وأنها سارت إلى العقل الإسلامي فسيطرت على مساربه، وقد قبل أن يخوض في بيان العقيدة الإسلامية وموافقته لصريح المعقول لا بد من ابعاد العناصر الفلسفية التي هي أخيلة وأوهام؛ كما يبعد عن الجسم الإنساني الأخلاط الضارة لتتم سلامته. فيقول في ذلك " لما كان بيان مراد الرسول في هذه الأبواب لا يتم إلا بدفع المعارض العقلي، وامتناع تقديم ذلك على نصوص الأنبياء، بينا في هذا الكتاب فساد القانون الفاسد الذي صدوا به الناس عن سبيل الله. وعن فهم مراد الرسول وتصديقه فيما اخبر به ، إذ كان أي دليل أقيم على بيان مراد الرسول لا ينفع إذا قدر أن المعارض العقلي ناقضه ، بل يصير ذلك قدحاً في الرسول وقدحاً فيمن استدل بكلامه ، وصار هذا بمنزلة المريض الذي تكون به أخلاط فاسدة تمنع انتفاعه بالغذاء ، فلا ينفعه مع وجود هذه الأخلاط الفاسدة التي تفسد الغذاء ، فكذلك القلب الذي اعتقد قيام الدليل العقلي القاطع على نفي الصفات أو بعضها ، أو نفي عموم خلقه لكل شيء وأمره ونهيه ، أو امتناع المعاد أو غير ذلك لا ينفعه الاستدلال عليه في ذلك الكتاب والسنة ، إلا مع بيان فساد ذلك المعارض وفساد المعرض قد يعلم جملة وتفصيلاً.) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (.

(١) إسلام بن عيسى العبادي ، سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية وحكاياته مع أبناء زمانه ، ص : ١١

بعض مؤلفاته وآراءه:

من مؤلفاته في التفسير: رسالة في منهاج التفسير وكيف يكون، تفسير سورة الإخلاص، جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } تعدل ثلث القرآن، تفسير المعوذتين.

في العقائد: الإيمان، الاستقامة، اقتضاء الصراط المستقيم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، رسالة في علم الباطن والظاهر، التوسل والوسيلة، الرسالة الحموية، الرسالة التدمرية، العقيدة، الجواب الصحيح معتقدات أهل الضلال، معارج الوصول، السؤال عن العرش، بيان الفرق الناجية، درء العقل والنقل، منهاج السنة النبوية، لإبطال الفلاسفة باثبات الجواهر العقلية، شرح حديث النزول، نقض المنطق، الرد على المنطقيين، رفع الملام عن الأعلام، الوساطة بين الحق والخلق، فتوى ابن تيمية..

ومن مؤلفاته في الفقه: مجموع الفتاوى ٣٥ مجلدا، الفتاوى الكبرى ٦ مجلدات، رسالة القياس، القواعد، الحسبة، الأمر بالمعروف، العقود، المظالم المشتركة، حقيقة الصيام. وله مجموعة من القصائد من أشهرها: يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي، القصيدة الثانية. (١)

-وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان بعد إخراج كتبه قد عكف على كتاب الله عز وجل ، فكان يختم في كل عشرة أيام ختمة ، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة : إحدى وثمانين ختمة ، انتهى في آخر ختمة إلى آخر ((اقْتَرَبَتْ)) : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ } . وعلم الناس بموت الشيخ فاشتد الأسف عليه وكثر الحزن والبكاء ، ودخل عليه أقاربه وأصحابه وازدحم الخلق على باب القلعة وفي الطرقات وامتلاً جامع دمشق ، واقتصر على من يغسله ويعين في غسله فلما فرغوا من ذلك أخرج "وصلي عليه أولا بالقلعة تقدم في الصلاة عليه أولا الشيخ محمد بن تمام ، ثم صلي عليه بالجامع الأموي عقب صلاة الظهر ، وقد تضاعف اجتماع الناس ، ثم تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب

(١) ابي عبد الإله رسلان ، حول حياة الشيخ ابن تيمية ، ص : ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩

والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها ثم حمل بعد أن صلي عليه ، وخرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها وعظم الأمر بسوق الخيل ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه اخوه زين الدين عبد الرحمن فبما قضيت الصلاة حمل إلى قبر الصوفية فدفن إلى جانب شرف الدين عبد الله رحهما الله وكان دفنه قبيل العصر بيسير " .^(١)

(١) ابن تيمية ناصر السنة وشيخ الإسلام. [/https://ar.wikipedia.org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/)

الباب الأول:

المبحث الأول: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الإمام الغزالي.

المبحث الثاني: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الإمام ابن تيمية.

المبحث الأول: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الإمام الغزالي

اهتم بعض العلماء بدراسة الأديان ووضحوا لنا ما اختلفوا عليه وما تشابهوا عليه من دراسة الأديان التي أنزلت ، منهم إمامنا الشيخ أبو حامد الغزالي الذي هيأت له الظروف ليكون له دور في القرن الخامس الهجري ليعرض فيه أول كتاب يناقش فيه النصارى في معتقدتهم من خلال كتاب (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل). والتي بها نوضح أهم ما ناقش به الدين النصراني والرد عليهم .

من أهم الأسباب التي جعلت الغزالي يقوم بدراسة الدين النصراني ويقوم بتأليف هذا الكتاب:

عقائدهم الضعيفة ، وفهمهم الخاطئ للدين الذي شرعه الله لنبيهم عيسى عليه السلام ، و اعتمادهم على ما يفعلونه آباءهم دون الرجوع إلى معرفة ما كتب في عقيدتهم. وذكر بأن منها طوائف ارتسمت في أذهانهم صور منذ صغرهم وتربوا عليها فأصبحت لديهم عادة مكتسبة اكتسبوها من نشأتهم التي كانوا عليها منذ صغرهم ، وهذه الطائفة من الطوائف التي يصعب برؤها مما هم عليه . فهذه الفئة إذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه وترك ما حرمه ، قالوا : يكفيننا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد كقوله تعالى : { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا { المائدة آية ١٠٤

وطائفة قال عنها الغزالي : هم الذين اهتموا بيسير من العلوم الذين هم ناكسين عن المعتقد لا يسمحون بمقاربه أفكارهم ، ويعولون على تقليد الفيلسوف في مسألة الإتحاد لاعظمتهم ما يؤدي إليه من هدم قواعد تضافرت على ثبوتها صرائح العقول ولو راجع هؤلاء المساكين عقولهم وتركوا الهدى والتعصب لعلمو انهم قد نكبوا عن محجة الصواب وأخطأوا سبيل الحق لوجوده " .^(١)

(١) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، ص ٢/١ ، بتصرف قليل

المسائل التي قام بها الغزالي بدراستها :

-المطلب الأول : مسألة الإتحاد وتعلق النفس بالجسد . وذلك بقولهم بإتحاد عيسى عليه السلام بالله تعالى عما يقولون . فقد جعلوا ذلك من قبيل القياس . والذي هو رد فرع إلى أصل وجعلوا عيسى عليه السلام من قبيل التشبية والتمثيل ، وقد بين الغزالي ما يفكر به علمائهم وماهي اعتقادهم وذلك من خلال ذكر نصوص من كتبهم الإنجيل ليؤكد على إنسانية عيسى عليه السلام وعدم الوهيته .

فإن هذه النصوص فان وافقت المعقول تركت ظواهرها وان خالفت صريح المعقول فقد وجب تأويلها ، واعتقاد هذه الحقائق ليست مراده فيجب بعد ذلك ردها إلى المجاز . إذا تعارضت فدل بعضها على اثبات حكم وبعضها على نفيه فلذلك لا نتركها متعارضة إلا وقد احسنا من أنفسنا العجز باستحالة امكان الجمع بينها وامتناع جمعها متظافرة على معنى واحد .

-من أهم النصوص التي اختارها الغزالي ليوضح ما تحدثت به النصارى والتي قام بتحليلها تحليلاً علمياً لتكون دليلاً على ما يوهم الإلهية لسيدنا عيسى عليه السلام من وجهة نظر النصارى :

في النص الأول : ذكر ما ورد في الإنجيل في الفصل الرابع والعشرين : (أنا والأب واحد فتناول اليهود حجارة ليرجموه ، فأجابهم قائلاً : أرايتكم أعمال كثيرة حسنة من عند أبي ومن أجل أي الأعمال ترجموني فأجابه اليهود قائلين : ليس من أجل الأعمال الحسنة نرجمك ولكن لأجل التجذيف وإذ أنت انسان تجعل نفسك إلهاً . فأجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم إني قلت وأنكم آلهة فإن كان قد قال لأولئك آله لأن الكلمة صارت إليهم وليس يمكن ان ينتقص المكتوب فبكم أخرى الذي قدسه الاب وارسله إلى العالم) . [يوحنا ١٠ / ٣٠-٣٦] هذا النص الذي أورده الإمام تتحدث عن مسألة الإتحاد نفسها . فقول : "أنا والأب واحد" فالظاهر للنصارى أن هذا المعنى أن عيسى عليه السلام انه إله حقيقةً ، وقد انفصل عليه السلام عن إنكارهم مصرحاً ذلك مجازاً لا حقيقة . وقد مثل الإمام هذا النص الذي أورده بحديث قريب في ظاهره لحديث الرسول ﷺ في قوله عليه الصلاة والسلام : ((ولن

يتقرب إلى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبة فإذا أحببته كنت سمعه الذي يبصر به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها)) .

وقد اخبر به الرب ﷺ في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .^(١) والذي قصد فيه أن من اعمال الخير إن حسنت النيات فيها تنزلت منزلة الصدقات في الأجور والذي لا شك فيه أن ثواب الفرض أفضل من ثواب النقل . بهذا الدليل يريد أن يبين الغزالي المقصود الأول من فهمهم ، وهو انهم ينسبون الألوهية لعيسى عليه السلام ، بالنص الذي ذكر (انا والأب واحد) . والذي قصد به أن في الاب انه دليل الاتحاد والحلول لأصبح جميع الحواريين مثله سواء بسواء لقوله في [يوحنا ٢٠: ١٤] في ذلك اليوم تعلمون أن أنا في أبي ، وأنت في ، انا فيكم ، ولتساوى عيسى ، وأهل أفسس كذلك في الإتحاد والحلول .^(٢) فعندما استدلل الغزالي بهذا النص أراد ان يوضح فهم النصارى الخاطئ في ألوهية عيسى ، وكيف أن عيسى صرح بأنه رسول متبرئ من الإلهية التي تتخيلها اليهود وانه ادعاها مثبتا خصوصية الأنبياء وأن دعوى الأنبياء إنما هي عدم التشبية بالله وأن دعوتهم جميعا هي التوحيد . ويبين ابن عاشور في ذلك : أنهم أرادوا الاتحاد بالله وأنه هو هو ، والذي قال به اليعقوبية كما أنهم يقولون إن مريم ولدت إلهاً وإن الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى ، وإن روح الباري اختلط ببدن عيسى عليه السلام اختلاط الماء بالبدن بمعنى أن هذه الفرقة تقول أن الله هو عيسى .^(٣)

(١) كتاب الرقاق ، باب التواضع ، رقم (٦٥٠٢) .

(٢) مُجَدِّدٌ وصفني ، المسيح والتثليث : ص ٨٥ .

(٣) سيكو توري ، عقيدة أهل الكتاب " النصارى " في ألوهية عيسى في الخطاب القرآني ، مجلة البحوث الإسلامية والاجتماعية المتقدمة ١(٢٠١١) ص ١٠ .

كما يذكر أحد الدعاة الإسلاميين الذي أشتهر بمناظراته وكتاباتاته في مقارنة الأديان ، أحمد ديدات (١) ذكر في مناظرته ، أولاً كيف يعجز النصارى من إيجاد الدليل الذي قمنا بالإستشهاد به وعدم علمهم بموضعه بهذه الدليل ، وقد وضع انهم عند استدلاله بألوهية النص فقد قاموا باختيار النص دون معرفه مابدا به القول عيسى عليه السلام وما انتهى اليه ، وعجزهم الشديد عن معرفه النص المذكور في كتابهم الإنجيل والذي بدأت القصة من العدد ٢٣ حيث يقول في [يوحنا ١٠: ٢٣] (وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان) . (فاختلط به اليهود) أي حاصروه وحاوطوه وقالوا له : (إلى متى تعلق انفسنا ؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرًا) . [يوحنا ١٠: ٢٤] فهم يتهمون أن عيسى عليه السلام يتكلم كلاماً غير مباشر وغير مفهوم ، بالرغم من انه وضع لهم أنه المسيح ، فاليهود لم تعجبهم ما أتى به عيسى من تعاليم ، في ذلك الوقت بدأوا يوجهون أصابع الاتهام له بأنه المسيح أم لا، أجاوبهم يسوع : (إني قلت لكم ولستم تؤمنون . الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي) . [يوحنا ١٠: ٢٥] (خرائي تسمع صوتي ، وأنا أعرفها فتتبعني) .

[يوحنا ٢٧ : ١٠] (وأنا أعطيها حياة أبدية ، ولن تملك إلى الأبد ولا يحفظها أحد من يدي) . [يوحنا ٢٨ : ١٠] (أبي الذي اعطاني إياها هم أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي) . [يوحنا ٢٩ : ١٠] بها نصل إلى العدد ٣٠ :

(أنا والأب واحد) ومعنى هذه العبارة أن عيسى عليه السلام رضي بالإيمان بالله ، هذا الموقف يبين مدى قبول الرجل بالإيمان بالله فإنه يبقى في الإيمان . ولعدم محبتهم لما أتى به عيسى ، (فقد تناولوا

١ (ويكيبيديا الموسوعة العربية) ، أحمد حسين ديدات ، ولد في عام ١٩١٨ في بلدة (نادكهار فار) بإقليم سورات بالهند ، لأبوين مسلمين . نشأ على منهج أهل السنة والجماعة منذ نعومة أظفاره ، والتحق الشيخ أحمد بالدراسة بالمركز الإسلامي في ديربان لتعلم القرآن الكريم وعلومه وأحكام الشريعة الإسلامية ، وفي عام ١٩٣٤ أكمل الشيخ المرحل' السادسة ، من ثم قرر أن يعمل مساعدا لوالده ، كانت نقطة التحول الفاصلة في حياته في أربعينيات القرن العشرين ، وكان سبب هذا التحول هو زيارة بعثه آدم التنصيرية في دكان الملحد الذي كان يعمل به " أحمد" وتوجيه أسئلة كثيرة عن الإسلام لم يستطع وقتها الإجابة عنها ، فقرر أن يدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA

حجارة من الأرض ليرجموه أيضاً حجارة ليرجموه). [يوحنا ٣١ : ١٠] أجاوبهم يسوع : (أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجموني ؟). [يوحنا ٣٢ : ١٠]، أجاوبهم اليهود قائلين : (لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف ، [يوحنا ٣٣ : ١٠] أي لأنك كفرت أفانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً أي أنك تتدعي الألوهية . هذا ما تتهمه اليهود به عيسى ويرون بأنه كفر ، وان النصراني تتفق مع اليهود بإدعائه الألوهية لكن النصراني تجد انه ليس بكفر وانه من حقه " .^(١) بها يدل على أنهم يقولون إن الله هو عيسى عليه السلام ، فهذا ما يشير اليه الغزالي بأن عيسى عليه السلام متبرئاً من الإلهية التي تتخيل اليهود انه ادعاها مثبتاً خصوصية الأنبياء وعلو درجاتهم على غيرهم ممن ليسوا انبياء. فمن خلال مناظرة أحمد ديدات وضح أنهم ما زالوا على جهلهم وأنهم يتبعون دون ان يعلمون ما يحوي به كتابهم .

-وفي النص الثاني الذي ذكره في الإنجيل في الفصل السابع والثلاثين من يوحنا المذكور . :

(أيها الأب القدوس احفظهم باسمك الذي اعطيني ليكونوا معك واحداً كما نحن) وقد أورد الإمام الغزالي هذا الدليل ليثبت ما كان يريد إثباته بالنص الأول والتي تدل على ان عيسى لم يعترف بألوهيته وانه نبي مرسل من عند الله سبحانه وتعالى ، فهذا الدليل يوضح كيف أن عيسى عليه السلام يدعو ربه ولتلاميذته ان يكون حافظاً لهم باسمه مثل حفظه له ، ووحده المسيح عليه السلام مع الله مجاز وليس إلهاً حقيقة " .^(٢)

(بعد ذهاب المسيح لقي المسيحيون الأول صنوفاً من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيون قرابة ثلاثة قرون حتى التهمت كثيراً من كتبهم ومراجعهم، وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت. فقد فقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتألت بكثير من الخرافات ممزوجة بالثقافات الوثنية التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية أو النصرانية وقتئذ، كالمصريين واليونانيين والرومانيين، خصوصاً ما اتصل بالمسيح نفسه فمنهم من كان يراه رسولاً ككل الرسل الذين

(١) أحمد ديدات ، أنا والأب واحد ليست دليلاً على ألوهية المسيح ،

<https://www.youtube.com/watch?v=tf9QmvSONb8>

(٢) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، ص ٨

سبقوه، ومنهم من يراه إلهاً، ومنهم من يراه ابن الله، له صفة القدم فهو أكبر من رسول له صلة خاصة بالله.^(١) في تلك الأثناء وقع خلاف بين كنيسة الإسكندرية والذي كان على راسه البطريرك ، بطرس وبين القسيس أريوس المصري فما بثته بين المسيحيين من أفكار تقوم على ألوهية المسيح ، فحارب تلك الأفكار ناشراً فكرة الوحدانية، مقراً بوحدة المعبود، منكرًا ما جاء في بعض الأناجيل مما يوهم تلك الألوهية ".^(٢)

" فمن الموحدنين الذين أظهروا أصحاب بولس الشمشاطي ،قال فيه ابن حزم : ((كان بطريكاً بأنطاكية ، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وأن عيسى عبد اله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام خلقة الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنه انسان لا الهية فيه وكان يقول : لا ادري ما الكلمة ، ولا روح القدس)) من هذا يتبين أن مذهب بولس هذا كان توحيداً خالصاً وأن عيسى ليس إلا رسول من رب العالمين ، وأنه كان اذا عرض له البحث في كمة الله وروح القدس أمسك عن ذلك ، ولم يخض فيه ، وتوقف واعتصم بذلك "^٣

-من النصوص التي أوردتها الإمام في النص الثالث الذي ورد في الفصل السابع والثلاثين بيوحنا وهو

(قدسهم بحقك فإن كلمتك خاصة هي الحق. كما ارسلتني إلى العالم أرسلتهم أيضاً إلى العالم ولأجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم مقدسين بالحق وليس أسأل في هؤلاء فقط بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا باجمعه واحد كما أنت يا ابت حال في وأنا فيك ليكونوا أيضاً فينا واحد ليؤمن العالم أنك ارسلتني وأنا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحد كما نحن). [يوحنا ١٧/١٢-٢٢]

في هذا النص يثبت لنا الغزالي ما كان يقصده عيسى عليه السلام بكلامه في إثبات نبوه عيسى عليه السلام بالإستشهاد بقول عيسى عليه السلام ويصرح بإرادة حقائقها وكشف غطاء الشبهة مبيناً جهة المجاز بقوله : (وأنا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحداً) . أي أن ذلك المجد ينظم شملهم فتقع افعالهم متظافرة على طاعتك ومحبة ما تحبه وبغض ما تبغضه وإرادة ما تريده فيصيرون كرجل

(١) مُجَد الطهطهاوي ، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام ، ص ٣١ ، ٣٢

(١) مُجَد الطهطهاوي ، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام . (ص : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) لأبو زهرة ، النصرانية،، (ص١٨٤-١٨٥) .

واحد لعدم تباين آرائهم وأعمالهم ومعتقداتهم ، فوحدانيته معه ليست مقتضية لإلهيته وإلا لزم أن تكون وحدتهم معه الإله الذي سأله ان يكونوا معه واحداً كذلك . ويقول الإمام الغزالي كم من حُسن إشتمل عليه من صلائح قد صرح بإرادة حقائقها وظواهر قد طرح بعدم إرادته ظواهرها وتجاوزات اقتترنت بها معان ابت أن تحمل على حقائقها " .^(١) إذا فهذه النصوص جميعها محمولة على المجاز .

" بذلك نرى أن ما ورد في الأناجيل يثبت أن عيسى عليه السلام ماهو إلا بشرٌ حقيقياً كغيره من الناس ، لبث في بطن أمه تسعة أشهر كسائر البشر ، وولد وترعرع كسائر البشر ، إلى أن بلغ الثلاثين من عمره ، إلى أن أرسله الله ليكون نبيّاً لأُمته ليبلغ الدعوة ، ويثبت بأنه بشر كأبي بشر مخلوق يأكل ، ويشرب ، ويتعب ، ويصخب ، ويدعوا الله ويتعبد إلى غير ذلك من الصفات البشرية ، وقد انزل الله عز وجل في كتابه الكريم بشريه عيسى ووضح ذلك من خلال ما ورد في سورة المائدة في الآيه ٧٥ في قوله تعالى :

{ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ } هذه الايه التي اثبتت اتصاف جسمه البشرية ، فلذلك مما لا يقبله العقل الذي عرفنا به الله واهتدينا به إلى إثبات وجوده منزهاً عما لا يليق به ، وإذا فرضنا أن الاتصال بين اللاهوت والناسوت كان لوصول البشرية إلى مقام العزة الإلهية -فهو غير جائز ولا نستطيع أن نقول أن الإتصال كان لنزول العزة الإلهية إلى مستوى البشرية ، فهذه الأدلة التي نص عليها الغزالي كلها يثبت أن الروح المتعلقة بالمسيح ما كانت إلاروح بشرية محضة لا مجال لسواها ، وإذا كانوا لا يقبلون ما تدل عليه بداهة العقل ، وجب عليهم إقامة الدليل للأخذ بسواه . وبما أن أدلتهم على ألوهية المسيح واهية ، فقد بينها جميعها وأثبتنا عدم صلاحيتها ، وأظهرنا استحالة وقوفها كدليل فيكون بذلك ان المسيح محض بشر لا علاقة له بالله إلا علاقة المخلوق بالخالق " .^(٢)

ومن سعة علمه بكتبهم أن واصل الإمام الغزالي بسرد النصوص المذكوره في كتابهم الانجيل ليثبت بطلان اعتقادهم بأدلة وبراهين لبيان موقفه من النصرانية ، ويذكر لنا دليلاً رابعاً من إنجيل مرقس من الفصل الرابع والأربعين وهو : (فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الأب وحده) هذا الدليل الذي ينفي المسيح عيسى بن مريم صفة العلم الذي

(١) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، (ص ٨-٩) .

(٢) مُجَدِّدٌ وصفي ، المسيح والتثليث ، (ص ٩١-٩٤-٩٥) .

لا يتصف بها إلا الخالق سبحانه وتعالى ، والتي هي مطلقة لله فقط ، والتي لا يعلم بها أحد من خلقه ولا الأنبياء ولا الملائكة .

فالمسلم الذي يقرأ هذا الدليل الوارد من الإنجيل يفهم منه ما نزل من القرآن الكريم الذي قال الله فيها في سورة هود في الآيه (١٢٣) ، { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ } وقوله تعالى : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } ، سورة الأنعام الآيه (٥٩) ، وغيرها من الآيات التي تثبت صفه العلم الذي يختص بها الرب الذي خلق جميع ما في الأرض والغزالي بهذا الدليل الذي قام باختياره يثبت أن صفات الإله إذا لم تثبت بالبراهين اليقينية فلا أقل من كونها ظاهرة الدلالة .

-ومن الأدلة التي ذكرها الإمام ما جاء في انجيل يوحنا في الفصل السابع والثلاثين : (تكلم يسوع بهذا ثم رفع عينه إلى السماء وقال : يا أبت قد حضرت الساعة فمجد ابنك ليمجدك ابنك . كما اعطيته السلطان على كل جسد ليعطى كل من اعطيته حياة الأبد . وهذه حياة الأبد أن يعرفوك انك الإله الحق وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح " [يوحنا ١٧/١-٣]

وبهذا الدليل يخبرنا الغزالي أن عيسى عليه السلام يصرح لنفسه بالرسالة التي ارسله الله له ، وأن الأهمية لله وحدة لا شريك له ، وذلك من خلال قوله تعالى : (وهذه حياة الأبد أن يعرفوك انك الإله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح) . بهذا الدليل يؤكد لنا عيسى عليه السلام بأنه بشر ، وليس هناك إله آخر إلا الله الواحد الأحد ، في سورة الإخلاص : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَمِمَّا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ } .

"فإنه لم يلد أحد ، فالصفات التي هي في حق المخلوق صفات كمال ، لكنها في حق الله صفات نقص ولا تنسب إليه مثل ، النوم ، والولد ، وقيل أن من معاني الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ، والأكل منفي عنه سبحانه وتعالى ، والصفات التي يتصف بها الله تعالى الكاملة لا يمكن أن تكون للبشر ، ولم يلد قدمها ولم يولد أولاً ثم لم يلد ثانياً " . (١)

(١) د/ناصر العمر ، ليدبروا آياته ، سورة الإخلاص . <http://islamiyyat.com/2013-03-03-11-10-58> .

وقد علق الجاحظ في دراسته للدين النصراني موضعاً بيان حقيقة قول النصارى بينوة عيسى عليه السلام : ((إن النصارى تزعم أن الله هو المسيح ابن مريم ، وأن المسيح قال للحواريين ((إخوتي)) فلو كان للحواريين أولاد لجاز أن يكون الله عمهم))^(١).

ويكمل الغزالي مجادلاته في موضوع ألوهية عيسى عليه السلام بإثبات الأدلة التي تؤكد على ألوهيته من خلال ما جاء في إنجيل يوحنا في الدليل السادس ، والمذكور في الفصل الحادي والعشرين : قال لهم يسوع : " لو كنتم بني إبراهيم كنتم تعلمون اعمال إبراهيم لكنكم الآن تريدون قتلي أنا إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته منه به أتكلم في العالم " . [يوحنا ٨/٣٩-٤٠] . يؤكد الغزالي بهذا الدليل على إنسانية عيسى عليه السلام المحضة ، خلافاً لما ذهب إليه النصارى في انه ابن الله ، وانه إله أو ابن إله ، وأنه رسول الله ، وعبد صالح ، ونبي مرسل من عند الله أرسله الله إلى قومه مثل كافة الأنبياء ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم . { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ } . سورة النساء (١٧١) . هذا الأيه العظيمة تبين لنا أن الله نهي أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وذلك لأن النصارى تجاوزت حد التصديق بعيسى عليه السلام ، فقد رفعوه فوق المنزلة التي أعطاها الله إياها ونقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه وغلوا في اتباع دينه ، ففيهم من ادعوا العصمة واتبعوه في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً أو ضلالاً صحيحاً أو كذباً ، لهذا قال تعالى { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . [التوبة / ٣١] .

وقال الإمام : حدثنا هشيم قال : زعم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، عن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ورسوله " .^(٢)

-من خلال النصوص التي وردها الإمام الغزالي وضح الغرض من سرده للنصوص وما كان عليه النصارى من غلو وإطراء لنبيهم المرسل . وتذبذبهم في دينهم ، وفهمهم الخاطئ لنصوصهم التي وردت

(١) . بدر المعقل ، جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الهجرية الستة الأولى ، (ص ٥٨-٥٩)

(٢) انظر : تفسير ابن كثير لسورة النساء ، (اية : ١٧١) ، ص : ١٠٥

في كتابهم ، بهذه النصوص يوضح الغزالي ان الأدلة كلها تؤكد بشرية عيسى عليه السلام ، وانه عبد من عباد الله ، خلقه الله ليكون آية للعالمين ، وعيسى عليه السلام أثبت لنفسه العبودية والخضوع لمن ارسله الله سبحانه وتعالى . ويوضح انه جاء بالديانة بيضاء نقية توحيدا خالصا ومنهجاً ربانيا واضحا إلا أن النصارى انحرفوا عن وجهه الصحيح إلى دين وثني خالص وعقيدة منحرفة لم يعرفها عيسى ولا حواريه فقد قاموا بتحليل النصوص بحسب ما كانوا يرون من آبائهم التي لا يعرفون غيرها وضعف عقيدتهم وعدم تقبلهم بما يدخل على دينهم .

-المطلب الثاني : هو التعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت :

وهي المسألة الثانية التي تحدث بها الغزالي بعد مفهوم الإلهية ، وقد وضع الإمام كيف أن الله أعمى بصيرة من يجعل الله تاره انساناً ، وتاره يجعله الهاً ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ويرى الإمام انه من الواجب ابطال ما يعتقدونه في نبيهم " . (١)

ذكر الغزالي في كتابه أن من العلماء من قال: أن الإبن لا يعني به الولادة البشرية ، وذكر ذلك مُجَّد أبو زهرة أيضاً نقلاً عن كتابهم : إن عبارة الإبن لا تشير إلى ولادة بشرية ولكنها تصف ، سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد ، وإذا أراد الله أن يفهمنا تلك النسبة لم تكن عبارة أنسب من الإبن للدلالة على المحبة والوحدة في الذات ، والأمانة للمشورة الإلهية ، فوصف الولادة البشرية فالرب عز وجل منزه عنها " . (٢)

فمن الفرق التي تحدثت في مسألة التعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت: ماذهبت اليها اليعقوبية – وهم أتباع يعقوب البرادعي " . (٣) حيث قالوا بأن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين : ((إحداهما))

(١) الغزالي ، الرد الجميل . ص ؛ ٨

(٢) مُجَّد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية . مُجَّد أبو زهرة ، ص : (١٢٢)

(٣) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، يعقوب البرادعي ، قديس سرياني مكرم في الكنائس الأرثوذكسية المشرقية ، اسمه يعقوب (ابن ثيوفيلوس . وسمي البرادعي بسبب لباس الشحاذين المهترئ الذي كان يلبسه (برادع) من أجل إخفاء مكانته من أعين السلطات في فترة اضطهاد المسيحيين الذين رفضوا مجمع خلقيدونية ، قائد ديني ، توفي في الرها ، سنة (٥٧٨) .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B9%D9%8A

طبيعة الناسوت، والأخرى طبيعة اللاهوت. وأن هاتين الطبيعتين تركبتا فصار إنساناً واحداً وجوهراً واحداً، فهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هم المسيح، وهو إله كله، وإنسان كله وهو شخص واحد، وطبيعة واحدة من الطبيعتين.

وقالوا: إن مريم ولدت الله، وإن الله سبحانه قبض وصلب ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك". (١) فاليقوبية أطردهم لكفرهم لفظاً ومعنى.

ويذكر الغزالي بأن المسيح عند النصارى هو: اسم لمجموع حقيقة مركبة من لاهوت وناسوت. فهم يعتقدون أن الإله هو الناسوت عيسى عليه السلام، واتحدا وصار تعلق على حد تعلق النفس بالبدن، وذلك الإله حقيقتان متميزتان ليس بينهما اختلاط ولا امتزاج، ثم أنهم من التعلق أصبحت هناك حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحد من الحقيقتين. ثم انعقد مجمع لمواجهة أسقف القسطنطينية بمجمع أفسس في عام ٤١٣م، الذي قيل فيه بأن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية. (٢) وأن مريم والده الإنسان وليست والده الإله، فقد حضر المجمع مئة وستين أسقفاً في ذلك الوقت وقرر أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعة واحدة وأقنوم واحد وإن مريم أم إلههم وحكم نسطور بالطرده من الكنيسة. (٣) وبعد هذا المجمع فقد عقدت مجامع عديدة كلها تبحث في طبيعة المسيح، منها مجمع خلقيدونية والتي كانت في سنة ٤٥١م وقرروا في اجتماعهم أن المسيح طبيعة واحدة إلهية وبشرية بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال، وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الذين لعنوا وطردهوا من الذين لا يقولون بهذا القول، ولم توافق الكنائس الشرقية على هذا. وقد أصروا على

(١) ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص (٢٤٨-٢٤٧). في الجزء الأول من تاريخ الأقباط، أن يعقوب البرادعي أخذ يفحص آراء المبتدعين ويرد عليها، فاختلفت بفضل الاختلافات حول ماهية الأقانيم، وعاد الجميع إلى الإيمان القويم الذي أعلنه البابا ديسقورس البطريك الاسكندري. هكذا يقول النصارى الأرثوذكس. فمذهبهم أذن أساسه مذهب يعقوب كما حكى ابن القيم وإلى مذهبهم يقول الله تعالى: { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم }.

(٢) سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. ص (٢٥٧-٢٤٧)، نور الدين حاروش، من كتاب تاريخ الفكر المسيحي (١٧٠/٢) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر (٢١٥/٣) ويذكر أن نسطور كان يرى أن المسيح لم يكن إلهاً وإنما هو إنسان مملوء من البركة والنعمة. انظر كتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٤.

(٣) مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٨٨، تاريخ الكنيسة جون لوريمر (٢١٩/٣) النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٥.

قرارهم الأول في مجمع أفسس ، بأن المسيح طبيعة بشرية ، وهذا من أهم الفوارق بين الكاثوليك القائلين بالطبيعتين ، والأقباط ، الأرمن ، والسريان وهم القائلين بالطبيعة الواحدة .

ولقد وضع الإمام الغزالي في كتابه بعض الفرق التي تدعي الألوهية لعيسى عليه السلام، ولم تكتفي بوصف نبيها بصفات ثابتة لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى . والتي منها الفرقة النسطورية (النسطوري) وهي التي قالوا فيها " أن الاتحاد وقع في المشيئة واختلفوا في آرائهم ، فإنهم إن كانوا يريدون بهذا الكلام أن يقولوا أن مشيئة عيسى عليه السلام تابعة لمشيئة الإله في الأحكام ، فيعتبر هذا ثابت لجميع الأنبياء والأولياء أيضا ، وإن أرادوا بذلك القول بان جميع ما تعلق به مشيئة الإله من الكائنات هو بعينه، فهو متعلق بمشيئة المسيح عليه السلام فهذا عين الخطأ ولا يجمل بعقل أن يخطر بباله " (١).

والغرض من ذكر ما هم عليه هذه الفئة منهم أنها تعلقت مشيئة الإله عندهم بصلب المسيح عليه السلام ولم يكن الصلب مرادا ولا تعلقت مشيئته به . يقول الله تبارك وتعالى : { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ } . [النساء / ١٧١] فالرب سبحانه وتعالى يبين بأن عيسى عليه السلام إنسان مثل أي بشر أخذ من مريم وحاشا أن تكون كلمة الله وروحه الخالقة مثلنا نحن المخلوقين ، فلذلك يبين الله تعالى بأن اللاهوت الذي هو كلمه الله الخالقة " . (٢)

(١) للتوسع انظر : الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، (ص : ٢٢٠٢٣)

(٢) ابن تيمية . الجواب الصحيح ، (٢٧٩/٢)

-المطلب الثالث : الأقانيم الثلاثة .

فمن أهم القضايا التي قام بمناقشتها الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري ، وهي قضية التثليث ، وهي التي يقصد بها أن طبيعة الله، وهي عبارة عن ثلاثة أقانيم وهي: الله (الأب) والذي هو بمعنى الوجود ومن الكلمة ،والله (الابن)وهو معنى العالم، والله (الروح القدس) وهو كون ذات الباربي معقولة له . بهذا تكون ذات الإله واحده في الموضوع موصوفة بكل اقنوم من هذه الأقانيم . ويفهم من أن هذا أن الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمة لذات الخلق .

يثبت الإمام الغزالي في كتابه هذا ، أن الكلمة عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم والعقل ، وكذلك الابن ، فمعنى ذلك أن مدلول الأب والابن هو هو العالم أو العاقل . فيقول : فبعض النصارى يعتقدون أن هناك أدلة على التثليث فلا يوجد لديهم دليل على ذلك في أناجيلهم التي يتعبدون بها . فمنهم من يتشبهون بالثالوث وبالوهية كل فرد من أفرادهم ثم يزعم بطريقة ما أن الثلاثة هم في الحقيقة واحد .

"فإن من الأناجيل الأربعة ما يهدم عقيدتهم هذه ، فنصوصهم كثيرة منها ماتدل على الانفصال بين الله وبين المسيح وبين الروح القدس . منها النصوص التي تدل على أن المسيح يجوع ويعطش ويألم ، فأوجاعه تتنافى مع ألوهيته وهذا يهدد نظرية ظهور الله في الجسد . وفيها أن الأب أعظم من الابن وهذا ما يهد نظريه اتحاد اللاهوت في أقانيم التعدد" .^١

ويذكر انه قد ورد في أناجيلهم في آخر الفصل من يوحنا [١٤/١] في قوله : (والكلمة صار جسدا وحل فينا ورأينا مجده " ويوضح أن الكلمة عندهم عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم أو النطق وهذا الإطلاق ليس مختصاً بالإله لأن اللفظ المشكل كيف ما تردد يستعمل في كل فرد من افراده حقيقة ، فحينئذ تكون الكلمة موضوعة للذات أو النطق مع قطع النظر عن كون الذات موصوفة بالجسمية أو منفكة عن الوصف الذي يراد به .

(١) أحمد السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية . (ص: ١٥٦)

ويوضح الغزالي من أقوالهم أن كل مرجح كان مصادماً للمعقول رد غير معول عليه من أن تسمية ماهو شأنه جهل ، ويقول أن الذي قال هذه المقولة ، ليس له دليل يوضحه ، وهذا التحريف شبه لديهم ، وبيان لفظه واضح ، ولقد ذكر الله في كتابه العظيم { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } المائدة ٧٣ . فالعقل الذي يؤمن بالله تعالى وبما أنزله الله تعالى من الكتب السماوية الصحيحة يجزم وبدون أن يفكر بأن عيسى بشر ، وأن الكتاب الذي أنزل من عند الله والذي هو الإنجيل يوضح بأنه يرفض أن يكون إلهاً وابتناً .

- "يرى الفخر الرازي أن المقصود بالأية هو اعتقاد النصارى بوجود ثلاثة آلهة : الله الأب ، والله الابن ، والله مريم ، وأن المقصود به هو : أنه إله جوهر واحد . نسب الرأي الأول إلى بعض المفسرين والثاني إلى بعض المتكلمين ، وذكر أن تفسير قول النصارى ثالث ثلاثة طريقان : الأول : قول بعض المفسرين وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة ، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى للمسيح : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخُذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ } (المائدة ١١٦) . الثاني : أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولوا جوهر واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح قدس ، وهذه الثلاثة إله واحد ، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة ، وقالوا إن الكلمة هو كلام الله ، اختطلت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمير واختلاط الماء باللبن ، وزعموا أن الابن إله والابن اله والروح إله ، ويرى أن هذا الكلام لا يصح ولا يقبله العقل ، والنصارى وإن أثبتوا ذاتا واحدا ووصفوه بصفات ثلاثة إلا أنها في الواقع ومن مدلول كلامهم ذوات وليس صفات ، لأنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم نفسها . فهذه الأقانيم الثلاثة ظواهر لحقيقة واحدة وهو أمر معقد لا يستقيم مع العقل والمنطق السليم ، مع أن الثابت بالأناجيل ان المسيح عليه السلام كان شديد الرغبة في العبادة أو الصلاة لله ، فإذا كان هو إله لا استحال لأن الإله لا يعبد نفسه " ١

وجاء في كتاب (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر) : (كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقوروس ، ومعها الكنائس الحبشية والآرامية والسريانية الأرثوذكسية) عرف قديماً بالكنائس الشرقية ، أو المذهب اليعقوبي (تعتقد أن الله ذات واحد مثلثة الأقانيم : وأن الأقنوم الثاني

(١) الطهطاوي ، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام . ص : ٣٠

- أي الابن تجسد روح القدس ومن مريم العذرا مصيراً هذا الجسد معه واحداً وهي وحده ذاتية جوهرية منزهة عن الإختلاط والإمتزاج بريئة من الانفصال .

- "يقال إلياس مقار: هناك قياس آخر يؤخذ من طبيعة الإنسان نفسه فهذه الطبيعة تمثل ظاهرة الواحد في الثلاثة والثلاثة في الواحد .. وهناك القياس المستمد من حقيقة الله ذاتها وهو القياس الذي أخذه اوغسطينوس من صفة الله محبة ، إذ تكون المحبة عاطلة وغير ذات موضوع ما لم يكن هناك محبة ومحبوب وذاتية المحبة ، وهذا القياس هو تصور أن الإنسان الواحد مكون من ثلاثية " النفس والروح والجسد " فهذه الصورة ترينا التعدد والوحدة في ذات الإنسان الواحد .

ولما كان فكرة تشبيه الذات الإلهية بالإنسان فكرة غير مقبولة شكلاً وموضوعاً أخذوا يشبهون ذلك التوحيد في التثليث بشبهات أخرى فشبهاوا التوحيد في التثليث بالشمس والبيضة ، والتفاحة والزمن والمثلث وغيرها من التشبيهات المحسوسة" ^١ .

وقد اصبح الاتحاد الإبن المتجسد طبيعة واحده من طبيعتين ومشئئة واحدة ، والكنيسة اليونانية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية قالوا بأن الأقوم الثاني طبيعتين ومشئتين " . (٢) من هنا نرى أن الكنائس كلها تعتقد أن التثليث هو موضع الاتفاق. وقد أخبر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَوَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ . سورة المائدة . الآية (٧٢ - ٧٣) .

-من هنا يبين الغزالي أن حقيقة المسيح لا يمكن أن يكون إله فهو بشر كباقي الأنبياء السابقين ، وأن ما يفكر به النصارى على مدى تخبطهم في هذه العقيدة التي لا يقرها العقل . وأن ما يدل على عدم قبول العقل لعقيدة التثليث ما ذكره أيضاً الشيخ رحمت الله الهندي ، في نقد هذه العقيدة قوله : "لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم كما قالوا . فبطع النظر عن تعدد الوجباء ، يلزم ألا يكون الله حقيقة محصلة . بل مركباً تركيباً اعتبارياً، فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء ، فالواجب

(٢) نظير عياد ، عقيدة التثليث عند النصارى " عرض ونقد ، ص: ٣٤

(٢) انظر للتوسع ، سيكو توري ، مختار بيلم ، عقائد النصارى في الخطاب القرآني عند الفخر الرازي ، (ص ٩٢) .

لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره وإن كان داخلاً في المجموع ، فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض آخر لم تتألف منها الذات الأحادية ، على انه يكون الله في الصورة المذكورة مركباً وكل مركب يفتقر في حقيقة إلى تحقيق كل واحد من أجزائه ، والجزء غير الكل بالبداهة ، فكل مركب مفتقر إلى غيره ، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكناً لذاته، وهذا باطل ^(١) فقد وضح الشيخ رحمت الله الهندي أنه لو وجدت في ذات الله ثلاثة أقانيم متميزة للزم على هذا ألا يكون الله حقيقة محصلة بل هو مركب اعتباري ، وإذا كان الأمر كذلك فإن المركب يحتاج إلى أجزاء بمعنى أنه مفتقر إلى غيره فكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته وعلى هذا يلزم أن يكون الله ممكناً لذاته وهذا محال لأنه لا يليق بالإله اتصافه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، وبهذا قولهم باطل ^(٢).

ولقد أحسن الإمام الغزالي في اختيار بعض النصوص التي تدل على بشرية عيسى عليه السلام ، ويقر بأن النصارى يعتقدون بالأقوال الظاهرة التي كشفها الفلاسفة ، ويقومون بتأويل النص ويحتجون بأقوال غير نافعة ، لا تنفع إلا لمن هو نصراني متمسك بما ورد ببعض أنجيلهم ، ويذكر في كتابه هذا : أن المولود يتكون بسببين وهو: أن القوة المولودة فيها الدم بحال يكون فيها مستعداً لقبول قوة الحياة من واهب الصور، والثاني/ القوة الموجودة في المني إذا انتقل إلى الرحم انضمت إليه سائر الشروط بأن يكون ماء دافقاً صحيحاً قوياً لا فساد فيه ولا ضعف ، ويكون الرحم لا علة به ولم يحصل للمرأة عقيب الجماع حركة عنيفة يحصل بها زلق المني من الرحم ، فيستعد القبول والقوة المصورة من واهب الصور فيستعد حينئذ لقبولة الروح من واهبها . وأوضح بقوله : ألقاها إلى مريم يريد أن الوالد إنما يتكون من القاء المني إلى أمة وهذا المولود لم يخلق إلا بإلقاء الكلمة إلى أمة التي هي عبارد عن الأمر بالتكوين فإذا الإلقاء مجازي صحيح . "ويدرجون للمسيح ، عليه السلام صفة ثلاثة على اعتبار أنه الله وهي أنه مصدر الحياة خالقها ومبدعها ، ويحتجون على ذلك بقول الإنجيل : (فيه كانت الحياة) (٤:١) وقوله : أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب) (٦:١٤) وبقوله: (انا هو القيامة والحياة).

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، (١٢٣/٣)

(٢) نظير عياد ، عقيدة التثليث عند النصارى ، " عرض ونقد " ، ص : ٦٧

وعلى هذا فالمسيح عندهم هو الحياة ذاتها فإن كان هو الحياة فلماذا احتج على خالقه حسب الإنجيل الذي يقول بأنه قال حين وضعه على خشب الصليب (إلهي لماذا تركتني).^(١)

والقول بأن عيسى عليه السلام مركب من نفس وجسد وروح ، وإن صح أنه مركب من نفس، وروح ، وجسد فهذا يدل على تحبطهم وعدم فهمهم لعقيدتهم ، فلم يذكر في أي كتاب من كتبهم الذي يدل على هذه العقيدة التي جاء بها الله سبحانه وتعالى، أو بما جاء به عيسى عليه السلام .

والثابت من تتبع التاريخي لأطوار العقيدة ، أن عقيدة التثليث كعقيدة البنوة للمسيح ، ومثلها عقيدة ألوهية مريم ودخولها في التثليثات ، وكل هذه الأفكار التي جاء بها عن طريق بولس الذي لم يلتق بعيسى مدة حياته . ولم يجالسه ولم يلتق به ولم يسمع منه ولم يشاهده ، والذي كان من المفروض عند سماع ذلك عدم اتباعه ، لأنه يدل على نقطة ضعفه .

يقول مُجَّد شلبي : إن القول ببنوة عيسى عليه السلام التي ابتدعها بولس ، إذا لم يكن نصاً صريحاً في التثليث إلا أنه أهم خطوة وأخطر عما تثبت في القول في التثليث ، ذلك أن القول بالتثليث يجب القول بثنائية الألوهية (الله - عيسى) الذي نتج عنه القول بالتثليث ، فحيث عيسى ابن إله أورب مخلص ومنقذ لزم أن تكون أمه إلهها - كما ادعى البعض ذلك - وهذا وإن ظهر بعد بولس إلا أنه فتح باب القول به فعلية وزره ووز من عمل إلى يوم القيامة)،^(٢)

ولعظم مكانة القرآن الكريم التي احتوت على كل ما جاء به الله ، فلم يعترف إلا بوجود إله واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى ، غير انه يأمرنا بالإيمان بكل ما جاء به ، وبما أرسل من عند الله ، فقد قال الله تعالى : { فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُوْلُوْا ثَلَاثَةً اٰنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ سُبْحٰنَهُ } سورة النساء الآيه (١٧١)

(١) حسن الهباش ، العقيدة النصرانية بين القرآن والأنجيل ، (ج ٢ / ص ٤٦)

(٢) نظير عباد ، عقيدة التثليث " عرض ونقد " ، (ص : ٤٤)

وقد ورد في رسالة يوحنا الأولى ، الأصحاح الخامس ، العدد السابع . " إن الذين يشهدون في السماء ثلاثة الأب والكلمة (والذي هو عيسى) والروح القدس ، هؤلاء الثلاثة هم واحد . " يقول الشيخ أحمد ديدات في أحد مناظراته : أن الثالث لم يأت من عند الله تعالى ولم ينزل على عيسى عليه السلام إنما الذين جاءوا به جماعة الكنيسة أنفسهم الذي قاموا بطبع نسخة الملك (جيمز) والذي هو موجود في نسخة الكاثوليك الرومان ، لكن تم القاءه من قبل ٣٢ عالم بارز يساندهم من الطوائف المتعاونة ٥٠ ، وقاموا بتقديم كتاب مقدس يدعى " النسخة القياسية المنقحة (RSV) " وهي تعود إلى النصوص الأقدم على الإطلاق ، والأقرب إلى عيسى ، فهذه النصوص التي ذكرت فيها عقيدة الثالوث لم يكن موجودا ، لذلك فهي تحريف وتلفيق وزيف ، لهذا قام ٣٢ عالماً من اعلى وأبرز علماء النصارى يساندون ٥٠ من الطوائف المتعاونة بإلقاءه خارجاً ، بدون أي خطاب ، فهم بذلك يؤمنون بشي غير مذكور بكتابتهم ويؤمنون بما كتبوا بأنفسهم . وقد وضع قرآنا الكريم جزاء من يفعل ذلك العمل الذي قاموا به " .^(١) ، وهو قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } سورة البقرة (الآية ٧٩) .

والواجب علينا أمة الإسلام الإيمان بكل ما جاء به من عند الله ، والإعتراف بأن عيسى عليه السلام هو نبي مرسل من عند الله سبحانه وتعالى ، وانه لم يأت بشرع جديد إنما أتى ليكمل ما جاء به موسى عليه السلام ، فعلى المؤمن أن يقوم بدراسه جميع العلوم التي أرسلها الله على الأمة جمعاء . "

(١) أحمد ديدات ، التثليث لم يذكره الإنجيل وورد ذكره في الانجيل ،

https://www.youtube.com/watch?v=pfZ_t-AfOYI

المطلب الرابع : مسألة الصلب والفداء

فبعد الحديث عن مسألة الأقانيم الثلاثة لابد من أن نتطرق إلى مسألة هي من اهم الأسباب التي هي أساس دينهم . وهي مسألة الصلب التي تعتقد بها النصارى بأن المسيح مات مصلوباً ، و أنه صلب فداء للبشر ليخلصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام وأكلة من الشجرة التي نهي عنها والتي قالوا انها انتقلت إلى أبنائه واغضبت الله عليهم فكان لابد من ان شخص يتحمل هذا الخطا والذي منها جعلوا عيسى عليه السلام من يصلب ليرضي الله .

فهم يزعمون بالألوهية لعيسى عليه السلام ولم يفكروا كيف تكون الألوهية له . حيث انه لم يستطع أن يهب لنفسه الحياة حينما علق على الصليب ، فلا يمكن أن يصلب ويموت ثم يقوم بين الأموات " .
(١)

ولا يمكن أن يكون المسيح عيسى عليه السلام إلهاً ، لأنه إنسان وبشر ، والذي ينسب إليه النصارى لا وجود له .

وبيين الإمام الغزالي في هذا المطلب ، ما تحدث به المسلمين المتأخرين ، ما إن كان للمسيح إتحاداً جزئياً ، ويقول هذه الدعوى لا يقدر على تحقيقها البتة ، فكيف يستجيز العاقل أن يطلق الصلب على المسيح " الذي هو أقنوم الحقيقة الإله فقط " ويرد الألم إلى الإنسان ويصرفه عن الإله فقط . (٢)
فحقيقة الإله والقرآن الكريم يوضح قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ . ﴾ سورة النساء ١٥٧ ، بإقرار الصلب إنما يتصل بأصول العقيدة لديهم ، ثم خلاص البشرية من ميراث الخطيئة بصلب المسيح . ولإن كان انتفاء الصلب نفيًا للعقيدة المسيحية فإن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية ، " ولو نظرنا إلى الفداء المسيحي نجد أنه يركز على مبدأ المغفرة بما يحتويه من تعارض مع العدل في نظرهم وذلك أن الفداء ليس بديلاً للمغفرة ولكنه مجرد وسيلة ، وهي بديل عن التوبة لا عن المغفرة وكأنهم يقولون يغفر بالفداء وليس بالتوبة فهذا يبين انهم معترضون من حيث العدل الإلهي . فهم يلزمهم إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته وانتفاء كل من العدل والرحمة في صلب المسيح لأنه عذبه من حيث هو بشر وهو لم يذنب قط وهذا لا يصدر من

(١) حسن الباش ، العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، (ج٢/ص٤٨) .

(٢) الإمام الغزالي ، الرد الجميل ، ص(١٣٥-١٣٦) .

عادل ولا من رحيم فكيف ان يكون الخالق غير عادل ولا رحيم ، فهذه العملية تجسد ابن الله وصلبه بأنه لم يتحقق بها عدل ولا رحمه لأنه ليس من العدل في شيء أن يؤتى ببريء غير مذنب ويطوق بجريمه جناها سواه -يقول الإمام الغزالي : " إن العبادة قاضية والعقول مشيرة إلى أن تتجاوز والصفح أحسن من العقوبة والانتقام ، وثناء الناس على العاقي أكثر من ثنائهم للمنتقم واستحسانهم للعفو أشد ، فكيف يستبجح العفو والإنعام ويستحسن الانتقام ؟ والله تعالى يستوي في حقة الكفر والإيمان والطاعات والعصيان فهما في حق إلهيته وجلاله سيان " ^١ فلو كان العدل يمنع الرحمة والمغفرة فما قيمة التوبة إذن .

وقد نقلت اختلافات كثيرة في قضية الصلب عند النصارى ، منها قول القاضي عبد الجبار والشهرستاني ، والذي كان في معرض بيان أن الصلب قضية ظنية ليس عند النصارى أي أن أي دليل قاطع يدل عليها مع أنهم يزعمون أن عليها مدار دينهم ، حيث دل ذلك بأوضح العبارة والمقالة على ان عيسى عليه السلام لم يصلب ، وان الصلب والقتل إنما وقع على غيره ، ويذكر القاضي في هذا المبحث حول مسألة الصلب بقولة : " قد ادعى النصارى أنهم قد علموا ذلك ، وليسوا عالمين به ولا متيقنين وما معهم فيه إلا الظن كما قال الله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ { سورة النساء الآيتان (١٥٧-١٥٨) } " ^(٢)

ويؤكد الغزالي في قضية الصلب والفداء بأنها عقيدة وثنية سرت إلى المسيحية عن طريق بولس وأتباعه الوثنيين الذين لم يؤمنوا بالمسيح كما آمنوا بالهتيم الوثنية المخلصة .

فعلى كل من يريد ان يتعرف على الدين النصراني الصحيح أن يتبع كل ما جاء في القرآن الكريم الذي أنزل الدين الإسلامي التي وضحت كل ما جاء من الكتب السماوية الأخرى .

فالمسلم لا يكون مسلماً إن لم يؤمن بالمسيح عيسى عليه السلام ، والذي هو من اولي العزم من الرسل ، فالمسلمون يؤمنون بميلاده المعجز الذي لا يؤمن به المسيح اليوم . والمعجزات التي وهبها الله تعالى للنبيه عيسى عليه السلام من إحياء الموتى . وإبراء الأكمه والأبرص والأعمى بإذن الله ، فإن

(١) أحمد عجيبة ، تأثر المسيحية بالاديان الوضعية ، ص : ٥٤٢

(٢) بدر المعقل ، جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الهجرية الستة الأولى ، ص (٢١٤-٢١٥)

هذا هو ما يجمع بين المسلمين والمسيح ،والإختلاف يكمن في ثلاثة أمور وهي : الخطيئة الأولى ، اولوهية المسيح ، وصلب المسيح . فهذه النقاط التي تمثل جوهر الخلاف بين المسلمين والمسيحين ، فالإسلام تلزم معتنقيها بالإيمان بعيسى عليه السلام ،لانه لا يكون المسلم مسلماً إن لم يؤمن بالمسيح عليه السلام ، فالنصارى لا يعلمون أن المسلمون يؤمنون بنبيهم عيسى عليه السلام أكثر منهم ويعظمونه ويكرمونه أكثر منهم .

-قضية الفداء :

و التي هي قريبة في المعنى لكلمة (خلاص) والتي ذكرت في قاموس الكتاب المقدس في العهد القديم إلى خلاص الجسد . والخلاص من الخطيئة في عهدها الجديد.^١

فعقيدة الصلب والفداء لا يمكن أن يتقبلها العقل مطلقاً . فضلاً عن أن كل الأدلة التي أوردها الغزالي إنما كانت تدل دلالة واضحة على عدم الوهية عيسى عليه السلام وبشريته عليه الصلاة والسلام في انه كسائر البشر وسائر الأنبياء الذين أرسلوا من عند الله لبيينوا لما انزل الله لهم من الكتاب ، ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن عرف الحق واتبعه واهتدى بنور الله وان يعصمنا من الخطأ في القول والعمل .

وبعد ما قدم الإمام الغزالي علمه في دراسة الدين النصراني الذي بين فيها أهم ما يفكر به كل من كان على دينهم وكيف أهتم بتوضيح دينهم من خلال تحليل نصوصهم بأدله من كتابهم يواصل كتابه ليوضح لنا ما الهدف من دراسة هذا الدين الذي يفر البعض من دراسته خوفاً على أن يلتبس عليه ، ومما يرى البعض كيف أن بعض الذين قاموا بدراسة هذا الدين كيف أنهم خرجوا من دينهم الذي عليه وذلك بسبب عدم فهمهم للدين الصحيح

هكذا ثبت أن ما جاء في القرآن الكريم بأن عيسى جاء مصدقاً للتوراة لاناسخاً لها أو معطلاً لأحكامها وأنه لم يقتل ولم يصلب . وأن الله أنقذ رسوله من أيدي أعدائه . ونرى أن القرآن ينفي صلب عيسى الذي تتأسس عليه النصرانية وان عيسى بريء مما ينسبون إليه من الوهية أو بنوة لله .

(١) أحمد عجيبة ، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، بتصرف قليل : ص ٥٣١

اللهم ثبتنا على نهج الإستقامة وأعدنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واكفنا واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب آباءنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا من النار برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا عليم يا جبار يا الله برحمتك يا أرحم الراحمين ويا أول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . وصلى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ واله وصحبة أجمعين والحمد لله رب العالمين .

المبحث الثاني: القضايا النصرانية الواردة في كتابات الشيخ ابن تيمية

وبعد الانتهاء من عرض اهم القضايا النصرانية التي قام بدراستها الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري

نستكمل دراستنا لنكشف ما قام به علمنا الذي أتى بعد الإمام الغزالي بقرنين من الزمان ألا وهو شيخ الحنابلة السلفية الإمام : (ابن تيمية) والذي انتقد الغزالي في عدة مواضع إلى أننا نرى من خلال هذا البحث كيف أنه لا يختلف كثيرا في بعض آرائه في دراسته للدين النصراني ، وقام بتأليف كتاب يعد مصدرا مهما للرد على هؤلاء النصارى والذي يفسر لنا طريقة تفكيرهم بنبيهم عيسى عليه السلام وهو كتاب : (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) والذي وضح فيه ما أنزل الله في كتابه الكريم وما اشتملت عليه من أصول الدين وشرائعه الجامعة التي اتفقت عليه الرسل. وكيف أن دين الأنبياء والمرسلين دين واحد وإن كان لكل من التوراة والإنجيل والقرآن له شرعة ومنهاج، فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين.

ويعد كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) من أعظم الكتب التي تتحدث عما قاموا به النصارى من تحريف دين نبيهم عيسى عليه السلام وتناقضهم في أمور دينهم. وتناقض النصارى لدينهم. وكيف تعامل النبي مُحَمَّد ﷺ مع كل فئة من اليهود والنصارى. والدين الذي ارتضاه الله لنبينا مُحَمَّد ﷺ والذي هو الإسلام. وهذا الدين كما أخبر الله تعالى به عن نوح ومن بعده إلى الحواريين. وحكم من فرق بين رسله ، ومن آمن ببعض وكفر ببعض كان كافراً، وأسباب ظهور الإيمان كوالدين وبيان حقيقة المرسلين وظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين. ومعارضة أعداء الحق بدعاويهم الكاذبة. والتحذير من إتباع بدع اليهود والنصارى. وكيف كيفوا في صفات الله سبحانه وتعالى واتحاده بالمخلوقات وضلالهم .

-سبب تأليف ابن تيمية للكتاب رحمه الله تعالى:

- فكان من أهم مذكره الإمام في كتابه أن أول أسبابه المباشرة كانت بسبب الكتاب الذي ورد من قبرص فيه الاحتجاج لدين النصارى، وما يحتج به علماء دينهم وفضلاء ملتهم قديماً وحديثاً من الحجج السمعية والعقلية. فذكر فيه من الجواب ما يحصل به فصل الخطاب . فقام ببيان الخطأ من الصواب . وذلك لينتفع به من كان يريد الرد على النصارى .

-لما قام به أحد علماء دينهم بعد ما اجتاز بعض أنحاء العالم الإسلامي وغيرها وعاد إليهم يخطب ويقول: " إن المسلمين على دين باطل محرف وإني قد قابلت علمائهم ونظرائهم فأفحتهم وأبطلت دينهم وحطمت شبهاتهم " إلى آخر ما افترى وكذب به هذا المفتري. ولما بلغ الأمر للشيخ ابن تيمية رحمه الله أخذته الغيرة ، وليبطل كلامهم وشبهاتهم جاء بهذا الكتاب الفذ الذي لم يكتب قبله مثله ولا بعده (١)

فقد سلك ابن تيمية مسلك أتباع الأنبياء القائم على : العدل والعلم . وتناول الشبه التي جاء بها رسالة بولس مبينا قبل المناقشة أن مدارها تدور على ستة أمور : (٢)

الفصل الأول: دعواهم أن محمد ﷺ لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية من العرب، ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك والعقل يدل أيضا على ذلك.

الفصل الثاني: دعواهم أن محمدًا ﷺ أتى في القرآن على دينهم الذ هو عليه، ومدحه بما اوجب لهم أن يثبتوا عليه الفصل الثالث: دعواهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين، كالتوراة والزبور والإنجيل تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم والتثليث والاتحاد بأنه حق ويجب التمسك به ولا يجوز العدول عنه إذا لم يعارضه شرع يرفعه ولا عقل يدفعه.

الفصل الرابع: فيه تقرير أن ما هم عليه من التثليث ثابت بالنظر المعقول والشرع المنقول موافق للأصول. لفصل الخامس: يدعون أنهم موحدون. والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد

(١) موقع فضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي. <http://www.alhawali.com/main/2316-2>

(٢) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (ج ١٠١/١ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢)

الآلهة. كالأفانيم. فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم.

الفصل السادس: أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية بل يكون ما بعد ذلك شرع غير مقبول.

بين ابن تيمية ما قامت به النصارى من احتجاج لما سمعوا ما ورد من القرآن الكريم . ومن الكتب التي انزلت من قبل، فهم أرادوا التشبيه بتمثيل الله بخلقه دون نفي الصفات التي وردت في القرآن والحديث، وكيف ان القرآن الكريم يعارض كل ذلك بصريح المعقول وصحيح المنقول. فهم يدعون أن ما هم عليه ثابت بالعقل والشرع ، ومتفق مع الأصول، ولكنهم لا يعلمون أن اصولهم إنما هي محرفه ومبدله.

وليوضح لهم ماهم عليه من الخطأ قام بالإسندلال عن طريق تفسير النصوص القرآنية لتصحيح ما هو مكتوب لديهم في كتابهم الإنجيل. فلذلك فقد رد على الدعاوي، ودحض ما فيها من الاباطيل وقدمها بدراسة موضوعية بعيدة عن التعصب ".^(١) فكتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) من اهم الكتب الذي أشتملت على العلوم الغزيرة ، والتنوع في الموضوع والحقائق التي قد لا تكون واضحة كغيره من الكتب التي سبق الحديث عنها . فقام بتوضيح علم المقارنة ومكانة الدين الإسلامي وأركانه

فقد قال النبي ﷺ: في حديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن بريده عن أبيه وله عنه ثلاث طرق: الأولى عن أبي بريده عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (القضاة ثلاثة. واحد في الجنة. واثنان في النار، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق ففضى به ورجل عرف الحق فجار فهو من النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار).^(٢)

(١) ابن تيمية ، نطق المنطق لابن تيمية ، (ص ١٢٣-١٢٥)

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) وابن ماجه (٢٣١٥) والبيهقي (١٠/١١٦) من طريق خلف بن خليفة عنه. وقال أبو داود وهذا أصح شيء فيه. يعني حديث ابن بريده: القضاة ثلاثة. قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات رجل مسلم غير أن خلف بن خليفة اختلط في الآخر، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي فأنكر عليه ذلك ابن عيينه وأحمد. كما قال الحافظ في ((التقريب)).

فقد وضح النبي الكريم عظم وجزاء من يقضي بين الناس في الأموال والدماء والأعراض ، كيف انه سيقضى في النار إذا لم يكن عادلاً في حكمه، وكيف سيكون من يحكم بين الناس في الملل والأديان وأصوله ، كما قام به النصارى عندما ابتدعوا وغيروا دين نبيهم عيسى عليه السلام، فقد كفروا ببعثة النبي مُحَمَّد ﷺ. كما كفرت اليهود النصارى عندما بدلوا أحكام التوراة قبل مبعث نبيهم عيسى عليه السلام وكذبوا به .

من اهم المباحث التي قام بدراستها الإمام ابن تيمية :

فقد أثبت بكتابه ما اثبته الله لنفسه ولرسوله ﷺ ، وسلم ، وبين أن النصارى يدعون أن الله خلق الأولين والآخرين بل وينكرون ذلك ، كما أورد كثيراً من الردود والحجج للرد على النصارى المنكرين . وابطل دينهم بإثباتها بحجج عظيمة . قال الله تعالى للمسيح: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَفَعْنَاكَ إِلَيْنَا وَمُطَهَّرْنَاكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } آل عمران ، الآية ٥٥ .

كما بين لنا كيف كفرت النصارى وكذبت ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادعوا ان مُحَمَّد ﷺ لم يرسل إليهم ، وأنه أرسل إلى الجاهلية من العرب

-و يشير الإمام ابن تيمية بأن كتب الأنبياء التي يحتجون بها إنما هي حجة عليهم ليس في شي منها حجة لهم. وقد أجاب بأن الكتاب الذي جاء به مُحَمَّد ﷺ توافق سائر كلام الأنبياء عليه الصلاة والسلام في إبطال دينهم ،وقولهم في التثليث ،والاتحاد وغير ذلك من العقل الصريح ، ويقول انه لاحجة لهم فيما جاء به مُحَمَّد ﷺ ولا فيما جاءت به الأنبياء قبله مع صريح العقل، وأن الأدلة التي تحدثوا بها النصارى إنما هي لا تصح بوجه من الوجوه ولا يجوز أن يحتج بمجرد المنقول عن مُحَمَّد ﷺ صلى الله عليه وسلم .

كما قام الإمام بالإستدلال بدليل عقلي لا يستطيع أي عاقل مهما كان دينه أن يرده. وذلك عندما قال بأن النبي مُحَمَّد ﷺ صلى الله عليه وسلم رسول أرسل إلى العرب الجاهلية ،دون أهل الكتاب بالقرآن المتواتر عنه ، وسنته المتواترة عنه ،وسنه الخلفاء الراشدين من بعده ، كيف انه ﷺ ذكر أنه أرسل إلى

قلت: لكن لم يتفرد به. فذلك يدل أنه قد حفظ، فيكون من صحيح حديثه. الثانية: عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله بن بريدة به. أخرجه الحاكم (٤/٩٠) وقال. صحيح الإسناد. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل..

أهل الكتاب اليهود والنصارى وإلى الأميين وإلى جميع بني آدم ، عربهم وعجمهم من الروم والفرس والترك والهند والبربر والحبشة وغيرهم من الإمام وإلى الثقلين جميعاً . وقد آمن به في حياته كثير من اليهود والنصارى: منهم من كان من مكة ومنهم من كان بالمدينة. لما قدم المدينة عاهد من لم يؤمن به من اليهود الذين نقضوا العهد فأجلى بعضهم وقتل بعضهم لمحاربتهم لله ولرسوله. فمن اليهود من قاتل بني النضير وأنزل فيهم سورة الحشر. وقاتل بني قريظة وذكرهم في سورة الأحزاب وبني قينقاع وغزا خيبر هو وأهل بيعة الرضوان وأنزل الله تعالى سورة الفتح يذكر فيها ذلك. اما النصارى: فقد أقام عليهم الحججة وقت قدومهم إلى نجران وأنزل عليهم صدر سورة آل عمران والذي كان في السنة التاسعة .

ومن اهم القضايا التي قام بها الإمام ابن تيمية في كتابه والتي تدل على سعة إطلاعه ، ونظرة ، وغزارة العلم ، وتبحره في علوم الدين الإسلامي هو ، ما تحدث به عن أهم العلوم التي تختص بسيرة النبي ﷺ . وإشارته إلى الأحداث التي حصلت بحياة النبي ﷺ من معارك وانتصارات من خلال إشارته إلى الكتاب الذي أرسل إلى هرقل والمقوقس وغيرهما من ملوك النصارى. وجهاده ﷺ للنصارى في غزوة تبوك الذي أقام بها عشرين ليلة ليغزوا النصارى. وأمثال ذلك مما يظهر به عداوة هؤلاء ويظهر به أيضاً أن النبي ﷺ قام بأمر الله وبمجادتهم وإقامة الحججة عليهم. ثم انهم عادوا الرسول ﷺ ولذلك حذر أمتهم من عداوتهم وأخبر عن ذلك بأنهم في آخر الزمان سيجتمعون وينزلون بدابق لمقاتلة المسلمين.

ويذكر ابن تيمية كيف ان النصارى ابتدعوا بعد المسيح بدعاً لم يشرعها المسيح عليه السلام ولم ينطق بها بعكس المسلمين. فإنهم لا يجوزون لأحد بعد محمد ﷺ أن يغيروا شيئاً من شريعته فلا يخللون ما حرم ولا يجرمون ما حلل ولا يوجبون ما اسقط ولا يسقطون ما أوجب . فالنصارى خالفت ما أنزله الله من الكتب مع مخالفتها للعقل الصريح. [ولقد كتبوا ونحن نجادلهم بما كتبوا بغض النظر عن صحنه أو عدم صحته - كتبوا في توراة موسى في سفر التثنية في الإصحاح الرابع عشر أن الله تعالى - خاطب اليهود بقوله: ((أنتم أولاد للرب إلهكم)) (تثنيه ١: ١٤) واليهود خاطبوا الله بقوله ((أنت يارب أبونا)) (أشعيا ١٦: ٦٣) واليهود يقولون: ان الابوة والبنوة مجازية، أي أن الله تعالى ولي النعم وصاحب الفضل وهم منتسبون اليه.

ولقد حكى القرآن بقول الله تبارك وتعالى بسورة المائدة في الآية ١٨ قوله: { نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحْيَاؤُهُ } انهم أرادوا جعل النبي المنتظر الذي أخبر موسى عليه السلام أنه سيأتي من نسل إسماعيل عليه السلام: نبيا من أنفسهم لا من نسل إسماعيل وضعوا عليه لقب ((ابن)) كما يلقبون أنفسهم ليوهموا العالم أنه سيكون منهم لا من نسل إسماعيل.^(١)

يقول أمامنا ابن تيمية . ((لفظ الابن يعبر به عن ولد الولادة المعروفة. ويعبر به عن من كان هو سببا في وجوده، والذي كما يقال ((ابن السبيل)) لمن ولدته الطريق، فإنه لما جاء من جهة الطريق جعل كأنه ولده. كما ذكروا أن المسيح قال ((أبي وأبيكم والهي والهكم)) (يوحنا ٢٠-٢٢) ونحو ذلك مما يراد به اذا كان صحيحا له معنى صحيح : كالحبة له والاصطفاء والرحمة له . وكان المعنى مفهوما عند الأنبياء - عليهم السلام - ومن يخاطبونه وهو من الألفاظ المتشابهة، فصار كثير من أتباعهم يريدون به المعنى الباطل.

ومن خلال هذا الكلام نوضح أهم الدراسات التي قام ابن تيمية بدراسته للدين النصراني وهي :

المطلب الأول : وهي مسألة (الاقانيم الثلاثة) : فقد وضعت النصارى لهم من القوانين والناموس ما لم يوجد في كتب الأنبياء ولا تدل عليه. ووجد في بعض كتب الأنبياء، ومن أكابره منهم ما زاد من عندهم وغيروا كثيرا مما شرعه الأنبياء وخالفوا شرعه أنبياءهم حيث لبسوا الحق بالباطل . وبين فيه كيف بعث الله المسيح عيسى عليه السلام بدين الله الذي بعثه به الأنبياء من قبله. وقصته مع الروم واليونان ومن المشركين الذين منهم من عبدوا الهياكل والأصنام، حيث منهم من دخل في دين الله وأقاموا على ذلك مدة من الزمن . كيف زين الشيطان لهم تغير دين المسيح . فمنهم من ابتدعوا في ذلك الوقت دينا مركباً سموه بدين المسيح عليه السلام ، ومنهم من سمو بدين المشركين . وبين الفرق بين المسيحية والنصرانية ، حيث أن من يطلق عليه مسيحي، هو كل من اتبع الدين الذي أرسله الله إلى عيسى عليه السلام ولم يغيروا بدينه أي كانت في الفترة التي أتبعوه في حياته. ام النصارى هم من يدعون محبتهم لنبينهم عيسى عليه السلام ولم يفرقوا عن ما انزله الله على نبيهم فأتبعوا ما كان يعبد آباءهم من قبل دون معرفة أسرار دينهم .

(١) الإمام القرطبي ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهان وإظهار محاسن دين الإسلام ، (ص ١١-١٢)

كما ذكر الإمام ابن تيمية الفترة التي ظهرت فيه البدع في دين النصارى ، من خلال قصة (أرسطو) الذي ظهر قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة ، وكيف كانوا على التوحيد وكيف أصبحوا على البدع. وكيف كانوا هؤلاء يسجدون للشمس والقمر والكواكب وجعلوا السجود إليها بدلاً عن السجود لها. جاء بعدها خاتم الأنبياء ليختم الرسالة ويظهر كمال التوحيد ما لم يظهر بمن قبله .

بين الإمام ابن تيمية في دراسته ما ابتدعه النصارى وما أحدثوه بعد المسيح عليه السلام – وذلك من تعظيمهم للصليب واستحلال اكل لحم الخنزير وتعبدهم بالرهبانية ، وامتناعهم من الختان، فهم لا يوجبون غسل جنابة ولا وضوء فهم يدعون أنهم متمسكون بالدين الذي نقله الحواريون عن المسيح عليه السلام وعامة ما عليه من الدين من عقائد وشرائع، وقد اتخذوا وسائل للاستشفاع بأصحابها وبنوا الكنائس وجعلوا الصيام خمسين يوماً، والصلوات التي يصلونها فيها ليست منقولة عن المسيح عليه السلام. وجعلوا لقرابين عامة أعيادهم. ((فإن ما هم عليه النصارى من الانحراف الآن من ابتداع من العبادات والشرائع هو ما أعطته النصارى لرؤسائهم من حق النسخ في التشريع، فهم يجوزون لأكابر أهل العلم والدين أن يغيروا ما يروه من شرائع. لذلك فشرائعهم لم تذكر بأي كتاب من الكتب المنزلة مع أي نبي أنزل على أمته. فهم من شأنهم التصديق بالباطل، فالحلال عندهم ما تشتهيهم أنفسهم والحرام ما كرهته أنفسهم)).^(١) سورة المائدة الآية ٧٧ ، قال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } .وبين لنا الإمام احتجاج النصارى ببعض الآيات التي تدل على خصوصية الرسالة التي ارسلها الله لهم. قال تعالى { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } سورة البقرة ، الآية ١٥١

وبين لنا من خلال عرضه للآيات كيف ان الله أنعم عليهم برسول الله يدعوهم إلى الإيمان بما جاء به ، كما دعي من لا كتاب له من العرب ، وأخبر ﷺ بكفر من لم يؤمن به من أهل الكتاب وغيرهم وأمر بجهادهم ودعا بنفسه ونوابه ، فإذا قيل مع هذا عنه قال : لم أبعث إلا على العرب كان كذب كذباً ظاهراً عليه.^(٢) بمعنى ان من كذب على محمد تكديباً عاماً مطلقاً ، وقالوا هو ليس نبي أصلاً ولا

(١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، بتصرف

(٢) حمدي القريري ، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين ، (ص ١٢٧) بتصرف

أرسل إلى أحد لا من العرب ولا إلى غيرهم، فقد كان كذبا. ((فقد ناقش ابن تيمية أن نبوة مُحَمَّد ﷺ أظهر من نبوة موسى وعيسى عليه السلام ويستند فيها لأي مسلمات عقليه فمنها:

فالحكم بين الشئيين بالتمائل أو التفاضل ، يستدعي معرفه كل منهما، ومعرفه ما اتصف به من الصفات التي يقع بها من التفاضل مثل (فضيلة النبي ﷺ على سائر الأنبياء، ومن حيث الكتب المنزلة عليهم في الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم ومن حيث ما جاءوا من الشرائع) والتمائل. وكل ما يحتج به أهل الكتاب على مخالفة ما يثبت عن مُحَمَّد ﷺ لا يقوم لهم عليه دليل: لا شرعي ولا عقلي. أي أن حجج النصارى إما ان تكون عقلية (فالحجج العقلية الدالة على فساد ما يقوله النصارى أظهر مما يحتجون به على صحة دينهم. وإما أن تكون سمعية: فلا يمكنهم أن يصدقوا بنبوة نبي من الأنبياء مع التكذيب بمحمد ﷺ لأن الطريق الذي تثبت نبوة مُحَمَّد ﷺ مثله أو أعظم منها. (١)

وعقيدة التثليث:

((ولقد تم وضع قانون الإيمان المسيحي الثالوثي في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية بمعرفة القساوسة الذين صاغوه وقدموه عقيدة للشعوب المسيحية، مفروضاً عليهم بسلطان قيصر الرومان)). (٢) وكلمة التثليث عند النصارى للتعبير عن عقيدتهم في الله، ويؤكد على ذلك ما جاء في قاموس الكتاب المقدس حيث ذكر أن كلمة التثليث في الفكر المسيحي هي المعبرة عنهم. وهذه العقيدة التي يقولون فيها: نؤمن بإله واحد الأب، والابن، والروح القدس، إله واحد متساوين في القدرة والمجد في طبيعة هذا الإله الواح تظهر ثلاثة خواص أزلية يعلنها الكتاب في صورة شخصيات " أقانيم " متساوية. (٣) قال تعالى { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } سورة المائدة الآية ٧٣ .

ويذكر ابن تيمية هنا اختلافهم في تصور الآلة، وكيف أنهم جمعوا بين ما أثبتوه وبين ما قاموا بنفيه. ويذكر السدي في قوله في أن النصارى قالت : إن الله هو المسيح وأمه، وهناك من ذكر بأقوال أغرب من ذلك. كقول اليهود بعزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، وجعلوا الله ثالث ثلاثة وهذا

(١) حمدي القرقيزي ، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين : (ص ١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١) بتصرف

(٢) خالد مُحَمَّد الصلاح ، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها. ص ١١٢

(٣) نظير مُحَمَّد عياد ، عقيدة التثليث عند النصارى " عرض ونقض " . ص ٢٠

ضعيف، أما الجهمية فقد قالت: عيسى روح الله وكلمته. والكلمة قال له: كن فكان عيسى ب ((كن)) وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان هو .

وتمتد هذه العقيدة إلى فلسفات قديمة عرفها الوثنيون وجعلوها معتقداً سائداً عندهم قبل مولد المسيح بقرون عديدة، ولا تخلو الأبحاث من ذكر أحد أنواع التثليث الذي هو الآب والابن والروح القدس. وقد سجل الله في القرآن الكريم عقيدة التثليث في كتابه الكريم، وما كانوا يعتقدونه النصرى بهذه العقيدة

ويذكر ابن تيمية أقوال طائفة من المفسرين وغيرهم ممن قالوا : : أن عيسى هو الله، فالنصرى "وإن أثبتوا ذاتا واحدا ووصفوه بصفات ثلاثة إلا أنها في الواقع ومن مدلول كلامهم ذوات وليس صفات، فهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بنفسها وإلا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بنفسها" (١) وطائفة من النسطورية قالت: انه ابن الله ، ومنهم من قال : ثالث ثلاثة بالآب والابن وروح القدس. فهم متفقون على اتحاد اللاهوت والناسوت وأن المتحد هو الكلمة.

فالمسيح يقول ((الرب إلهنا رب واحد)) بمعنى انه أخبرهم بأنه ليس بإله فلم يقل ((أنا إلهكم رب واحد وثلاثة أقانيم)) بمعنى أنه اعترف بأن الله تعالى هو إلهه ، وورد في احد كتبهم قول المسيح الذي يشهد أنه رسول كسائر الرسل ((لا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أبا - إلهنا - على الأرض لأن اباكم - إلهكم - واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح)) . متى ٢٢:٨ بهذا يشهد عيسى الرسول الذي أرسله الله ليعلمهم كباقي الرسل الكرام. (٢) ويرد الإمام ابن تيمية على النصرى في زعمهم للنبي مُحَمَّد ﷺ . وذلك لأنهم كانوا يعتمدون على البشارة بمن يأتي بعدهم. يقولون بأن المسيح فقط بشر به الأنبياء قبله. عكس مُحَمَّد ﷺ وقال بأنه لم يبشر به نبي. فيرد أمامنا بان البشارة بمحمد ﷺ مقدمة أكثر من البشارة بالمسيح عيسى عليه السلام. واليهود يؤلون البشارة بان المقصود بالمسيح هو المسيح الدجال فهو الذي يتبعه ويخرج

(١) سيكو ، عقائد النصرى في الخطاب تالقرآني عند الفخر الرازي ، ص ١٥

(٢) مُحَمَّد وصفي ، المسيح والتثليث ، (ص ١٠١-١١١).

معه سبعون ألف. ويقتلهم المسلمون معه حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم هذه يهودي ورائي تعال فاقتله.

وقد نقد ابن تيمية نص عقيدة إيمانهم واثبت أنهم مثلثون وليس موحدون، واثبت بأن عقيدتهم للتوحيد باطله وأنهم متناقضون تناقضاً بيناً، ورد عليهم في دعواهم بأن الثالث يؤلف إلهاً واحداً. وورد في كتابه في المجلد الثالث أنهم قالوا: شهد (اشعيا) بتحقيق الثالث بوحدانية جوهرية، وذلك بقوله: (رب القوات) وبقوله: (رب السموات والأرض). وهذا القول في التوراة والإنجيل شيء كثير حتى اليهود يقرون هذه النبوات ولا يعرفون لها تأويلاً وهم معترفون بذلك ولا ينكرون كنه كلمة واحده.

-يرد ابن تيمية على أقوالهم: بان اسم الرب الذي ورد تسميته في كتب الأنبياء عليهم السلام هو إضافة الى اسم مخلوق آخر بمعنى انه لا يدل على تعدد الآلهة. لأنهم متناقضون في قولهم بالرغم بأن كتبهم لا يوجد فيها ما يثبت فيها على صحة قولهم وقد أبطل ذلك ابن تيمية بقوله: ((إن أرادوا بالتأويل تفسيرها وما يدل عليه لفظها فهذا إنما يحتاج إليه إن كان ظاهره معنى باطلاً لا يجوز إرادته. وقد ورد في الكتب الإلهية ما يكثر فيها مثل هذا الكلام عند أهل الكتاب وعند المسلمين، ويستشهد ابن تيمية بأن من تعدد الإضافات بالنسبة للشخص الواحد لا يكون شرطاً بأن يؤدي إلى وجوب التعدد في حقيقة الشخص. وقد قالوا (نقدسك، ونعظمك، ونثلث لك تقديساً مثلثاً، كالمكتوب على لسان نبيك أشعيا). وقولهم: (قدوس، قدوس، قدوس، رب القوات ورب الأرض والسموات) فهم بهذا القول يستدلون على وجود التثليث في اليهودية. وقد أبطل ابن تيمية قولهم موضحاً لأن نصب التقديس على المصدر الذي نصب بفعل التقديس وذلك بقوله: نقدسك تقديساً مثلثاً كقولنا أثناء التسبيح. نسبحك ثلاث مرات بمعنى أنهم يسبحون له ثلاث مرات ولا يسبحون لثلاثة آله أو أخاص أو ثلاثة أقانيم.

ويستدل بتوضيح رده من خلال من خلال الحديث المروي في السنن عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((إذا قال العبد في ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا قال في سجوده: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً فقد تم سجوده وذلك أدناه)). يقول الشافعي رحمة الله في المختصر: يقول سبحان ربي العظيم ثلاثاً، دل هذا على أدنى الكمال، ويقول ما حكيتته

عن النبي ﷺ ، قال أصحابنا : (يستحب التسبيح في الركوع ويحصل أصل السبحة بقوله: سبحان الله أو سبحان ربي وذلك أدنى الكمال).^(١) وهذا يبين كمال الله بكثرة ذكره والدعاء باسمه .

فالحديث ينفي تعدد الألهة وما يفعلونه من تثليث ، وتقديسه لا ان يكون المقدس ثلاث أقانيم. وهذا الأمر لم ينطق به من الأنبياء به لا لفظاً ولا معنى ، فجميعهم أثبتوا إلهاً واحداً له الأسماء الحسنى. وأن أسمائه تدل على صفاته المتعددة ولا يختص بثلاثة أسماء أو صفات.

ويستمر ابن تيمية في اثبات بطلان ما تزعمه اليهود والنصارى بالثالوث، يقول: إن هذا من الافتراءات الظاهر على اليهود وان كان اليهود كفاراً فكفرهم لم يكن لأجل إنكار الثالوث ، والنصارى لم يكن كفرهم لإقرارهم بأن المسيح هو المبشر به ، ليس هو المسيح الدجال الذي تنتظره اليهود، بل لو كفروا بالمسيح كما كفرت اليهود لكان ذلك زيادة في كفرهم. فاليهود عندهم في التوراة التوحيد المحض الذي يبطل تثليثهم ما لا يخفى إلا عن من أعرض عن ذكر الله الذي أنزله وهدى الذي هدى به عباده .

كما قام بالاستشهاد بنصوص نقلية من النصارى ثم يبطله منها: قولهم: (اب، وابن، وروح القدس) انما يعنون به: أن الله شيء حي ناطق. حيث أن التعليل لعقيدة التثليث باطل. لأنهم جعلوا للأقنوم اسماً للذات مع الصفة، والذات واحدة ، والتعدد يكون في الصفات لا في الذات، وقد رأى ابن تيمية التفاسير في كتبهم الذي قيل فيه: الاب والابن وروح القدس لم يكن لأجل تصحيح القول بأن الله موجود حي ناطق الذي علموه أو لا بالعقل وانما كان تفسيراً لشيء شرعي. كما ورد في هذا الكتاب. فقد رد على قولهم: بأنهم كما قال سابقاً أنهم مخالفون للمعقول ومخالفون لكتب الله المنزلة ، فكل ما أثبتوه من التثليث والحلول والاتحاد ليس في كتب الأنبياء التي بأيديهم ما يدل عليه ، فقد أدحض ابن تيمية حججهم الباطلة في كل ما ذهبوا إليه في مسألة التثليث ، وتحسيم كلمة الله الخالقة التي بها خلق كل شيء وتجسدها بإنسان مخلوق .

" وذكر أن النصارى إذا طولبوا بنفي مذهبهم أجابوا بأنه فوق العقل ، ولكم من تدبر كلامهم وجد في عقائدهم من مناقضة صريح المعقول ما لا يخفى ، وقد أكد ابن تيمية على مكانة العقل عند المسلمين وانه عاضد للنقل وليس منازعاً وناقضاً له ."

(١) النووي ، المجموع شرح المذهب . (ص ٣٨٣) الحاشية ١ :

أما الرازي يعقب على عقيدة التثليث ويقول : إن الثلاثة لا تكون واحداً والواحد لا يكون ثلاثة ولا يرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى . (١)

المطلب الثالث : دراسة لعقيدة النصارى بالصلب والفداء :

قال ابن تيمية : " يلزم من عقيدة الإتحاد والحلول أن الصلب وقع على اللاهوت والناسوت : لأنهم في اتحاد اللاهوت بالناسوت يشبهونه تارة باتحاد الماء باللبن وهذا تشبيهه يعقوبية (الأرثوذكس) وهو أيضاً لما اعتقدت أن المسيح جوهر من جوهرين وهو إله ، وهو المولود ، قالوا : إن مريم ولدت إلهاً ، ومثل إتحاد النار بالحديد أو النفس بالجسم كالممكنانية (الكاثوليك) وقالوا فيه إن المسيح ناسوت كلي لا جزئي ، وهو قديم وإن القتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت ، ويقولون : إن القتل والصلب وقعا على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، لأن الإله لا تحله الآلام . (٢)

ويخبرنا ابن تيمية أن النصارى يزعمون أن في صلب المسيح خلاص العالم أجمع من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام ، حيث جاء في الإنجيل لوقا بعنوان الصلب ما يلي : " ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجمجمة ، صلبوه فيه ، فقد قال يسوع : يا ابت اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون ، فقد اقتسمت النصارى ثياب المسيح مقترعين عليها " وانتشرت بين المسيحيين محبة الصلب ، فأصبح شعاراً من شعائر دينهم ويكتب متى في تمجيد الصليب ويقدمه على حب الأباء والأمهات والبنين ، فيقول : " من أحب أباه أو أمه أكثر مما يحبني فليس أهلاً لي ، ومن أحب ابنه أو ابنته أكثر مما يحبني ، فليس أهلاً لي ، ومن لم يحمل صليبه ويتبعني فليس أهلاً لي ، من حياته يفقدها ، ومن فقد حياته في سبيلي يحفظها " . (٣)

فقضية الصلب هي تاريخية لما ذكرت في القرآن ولو كان الذين يظنون أن صورة الصلب التاريخية وقعت على شخص المسيح عيسى بن مريم فهم يريدون أن يتأولوا الآية الكريمة (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) سورة النساء - الآية ١٥٧ فقد شبه للناس الذين أخبرهم أولئك اليهود بصلبه ، وهذه العقيدة في نظر ابن تيمية باطلة ، لما فيها من التناقض مع عقيدتهم في المسيح .

(١) سيكو توري ، عقائد النصارى في الخطاب القرآني عند الفخر الرازي . (ص ١٨)

(٢) الملل والنحل ، ج ٢ ص ٦٢ - ٦٧ والإمام الرازي / التفسير الكبير المجلد ٦ ج ، ١١ / ص ١٠٢

(٣) خالد الصلاح ، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها .. ص ٢١٣

ويخبرنا بأن عقيدة الصلب والفداء خرافة وثنية اقتبسها بولس من العقائد الوثنية القديمة ، فقد لعب بالكل ليربح الكل وليكون شريكاً في الإنجيل ، فبولس لم يؤمن بما انزل الله على عيسى - عليه السلام-

كما كان يضطهد تلاميذه وكل من اتبعه ، فقد ادعى أنه رأى عيسى عليه السلام في طريقه إلى دمشق ، وتولى الدعوة إليه ، ونصوص الكتاب المقدس تبطل عقيدة الصلب والفداء .^(١)

فابن تيمية في هذه العقيدة ينقض أساس الإيمان بفداء المسيح البشرية و ينقض زعم النصارى بصلب المسيح من أجل الفداء ، ويستنكر بوراثة بني آدم لخطيئة أبيهم حتى ولو لم يتب منها ، ويرى أنه لا مناسبة بين الصلب الذي هو نفسه من أعظم الذنوب وبين فداء البشرية ، فقد رأى أن تصور النصارى لعقيدتهم فيه ظلم إلى الله عز وجل .

وفي ماورد في هداية الحيارى لابن القيم في الصفحة ٢٧٧ ، يتسائل ابن القيم النصارى ويقول لهم: (أخبرونا من كان الممسك للسموات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطاً على خشبة الصليب وقد شدت يده ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقنت الوالم ، كيف بقيت السموات والأرض خلواً من إلهها وفاطرها وقد جرى هذا الأمر العظيم على ربكم الذي تنسبون الألوهية عليه .

"وقد برع العلماء المسلمين في تفنيد عقيدة الصلب والفداء من خلال المحاورات العقلية للنصارى والجدال والتي هي أحسن ، وأنا ما قاموا به من نقيد ليس خارجاً عن عقيدة الصلب ، وإنما نقدها من داخلها وعلى أساس مفرداتها ، وتعارض عقيدة الصلب مع ما يعتقدون في الإله وفي التعميد ، ولكل من العلماء المحدثون مما سبقهم من قدامى العلماء رؤيته الخاصة به والتي ربما تزيد في الايضاح أو تقل قليلاً عن سبقه ، ولكنها متقاربه في التحليل والمحاور العقلية والاسئلة الاستفهامية التي تؤدي إلى كل ما يبطل مزاعم النصارى ".^(٢)

(١) بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام - http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-04-0093&value=&type

(٢) رمضان حسنين ، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر" عرض ونقد " ، ص ٣٧٤

كما يشير ابن تيمية أن هناك عدة وجوه تدل على فساد الدين النصراني ، فكلما تأمل العاقل إليهم يرى مذهبهم وتصور لوازمه تبين له فساد دينهم ، فالحجج التي استدلت بها في كتابه بالغه لإبطال عقيدتهم

فقد رجع ابن تيمية في رده على النصارى إلى الأدلة الشرعية التي أنزلها أنزلها الله سبحانه وتعالى ، قوله في كتابه الكريم (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) سورة آل عمران : الآيه .٨٥

كما يذكر عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء عددا من الفرق وعدداً من اللاهوتيين والمفكرين المسيحيين الذين يرفضون فكره صلب المسيح مثل طوائف الدوستية ، المرسيونية ، القلنطينائية^(١) .

فأما المسلمون فإنهم يوردون روايات أخرى عن الصلب والقتل ويثبتون ان الذي صلب وقتل ليس المسيح وإنما هو شخص ألقى الله عليه شبهه لأن المسيح نفسه رفع إلى السماء كما أخبر بذلك القرآن الكريم فهذه العقيدة فيها الكثير من الملاحظات والاعتراضات المنطقية والعقلية ، فهل من العدالة الإلهية أن يحاسب الإنسان على فعل غيره كما قالوا بأن عيسى أتى ليكون قرباناً لخطيئة آدم والتي هي غاية الظلم تعالى الله عما يقولون ، فهذا يعني أن عقيدة الصلب هي صفة تتنافى مع القول بالألوهية .

ولقد جاء النص القرآني حاسماً في نفي القتل والصلب ، وكما يرى بعض العلماء أن القرآن استعمل الرفع لرفع المكانة لقوله تبارك وتعالى في حق إدريس عليه السلام { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } . [سورة مريم الآيه ٥٧] . وقوله { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } [سورة فاطر الآيه ١٠] . فالرفع هنا يدل على القبول وإجزال الثواب .

ومن المسلمين من اختلفوا أيضاً في وفاة عيسى عليه السلام فبعضهم من قال : ان وفاته كان نوماً والبعض الآخر قال : إني قابضك من الأرض فرافعك ليكون لك شأن كشأن إدريس ، وطائفة أخرى قولهم : إني متوفيك وفاة موت استندوا بذلك إلى ما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه من أن الله

(١) حسن الباش ، العقيدة النصرانية بين القرآن والأنجيل ، (ج ١ / ص ١٥٣)

توفى عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وطائفة رابعه أن الرفع سابق للوفاة التي ستكون بعد نزول عيسى في آخر الزمان وقتله الأعمور الدجال . (١)

ويذكر ابن تيمية ان من يقبل عقيدة الصلب عليه أن يقبل كل ما يرفضه كل عقل ، وبقدر ما أخذت مسألة صلب المسيح في العقيدة النصرانية من أهمية فقد أخذت قيامته الأهمية الأكبر في هذا العقيدة . حيث تأسست عليه قضايا عقيدية غاية في الحساسية والخطورة ، والسبب في ذلك ربط القيامة بألوهية المسيح وما يترتب على ذلك من رؤى عقيدية وفلسفية مسيحية . وقد وردت في أناجيلهم الأربعة على موت المسيح وقيامته ، فلقد بينت أناجيلهم عما وقع لعيسى عليه السلام ، وفي القرآن الكريم أوردنا ما حدث لعيسى عليه السلام ذلك .

المطلب الرابع : وهي من أهم المطالب التي كان على الإمام الحديث عنها :

-الوهية المسيح :

ولقد كفرت النصارى الذين يقولون : هو الله أو ابن الله " . كما في قوله تعالى : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ } لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . [سورة المائدة : الاية ٧٣] فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل الذين سبقوه الذين سبقوه والبعض يراه إلهاً ، ومنهم من يراه ابناً لله وله صفة القدم ، فهو أكبر من رسول له صلة خاصة بالله .

ويذكرنا ابن تيمية في كتابه ما ثبت عن رسول الله ﷺ من المعجزات التي أنزل عليه متواتره وكيف ان معجزاته أعظم من معجزات عيسى عليه السلام وغيره ، فيمتنع التصديق بآياته مع التكذيب بآيات محمد ﷺ ، فليس معهم ما يدل على إلهيته إلا ما ينقلونه من أقوال الأنبياء و الخوارق ، فالخوارق لا تدل على الإلهية فالأنبياء ما زالوا يأتون بالآيات الخارقة للعادة ولا تدل على إلهية أحد منهم ، فيمتنع الاحتجاج بإلهية المسيح دون رسالة محمد ﷺ . ومتى ثبت أن محمد رسول الله بطلت إلهية المسيح ، فإنه يكفر من يقول : إن المسيح هو الله أو أنه ابن الله ومتى ثبت أن المسيح رسول الله بطل كونه إلهاً فإن كونه هو الله مع كونه رسول الله متناقض . وإن أعظم ما ورد على عقيدة إلهية المسيح ما جاء في

(١) عبد الفتاح الفاوي ، المسيحية بين النقل والعقل ، ص ٨٧-٨٨

القرآن الكريم ، والإعجاز في خلق المسيح عليه السلام فهذا ليس دليلاً على ألوهيته وليس دليلاً على أن الله أبوه وليس الإعجاز في خلق المسيح من انثى دون ذكر بأعظم من إعجاز الله من خلق آدم حيث أنه خلق من غير ذكر ولا أنثى .

المطلب الخامس : أن الكلمة في عقيدة النصارى هي الله ثم تجسدت في المسيح :

(والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده كما هو الوحيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً) فعليها بنت النصارى القول بالحلول والاتحاد واعتقاد ألوهية المسيح وشبهتهم في ذلك ما ورد موهما من ألفاظ العهد الجديد كالأب والإبن والإله والرب والسجود والغفران ونحو ذلك " .^(١) وقد انتقد الإمام المقولات التي كانت النصارى تستدل بها على ألوهية عيسى عليه السلام الذي منهم من قال أنه إله حقيقه دون أن تكون له حقيقة جسد الإنسان ، وأنه إله دون أب لأنه مخلوق قبل الخلق ، ومن الذين قالوا أنه كامل ولا يمكن أن يحل الإله في عيسى عليه السلام ، ورأيهم السائد بينهم التي هو اتحاد اللاهوت الكامل بالانسوت الكامل في شخص المسيح .

وقد برع شيخ الإسلام في استخدام الأدلة العقلية في الرد على مشكلة تأليه المسيح عليه السلام .

فمن جهة العقل قال : إن الإله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته ، فولده إما أن يكون واجب الوجود أو لا يكون ، فإن واجب الوجود لذاته كان مستقلاً بنفسه ، قائماً بذاته لا تعلق له في وجوده بالآخر ، إن كان ذلك المولود ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بإيجاد واجب الوجود لذاته ، ومن كان كذلك فيكون مخلوقاً لا ولد فيثبت أن من عرف أن الإله ما هو امتنع أن يثبت له الولد . أما النصرانية التي تقول أن عيسى عليه السلام حدث من غير أب ولا نطفة فنقول أن الله تعالى أخرجه إلى الوجود من غير سبق الاب فقد حدث ودخل في الوجود .

وعندما يكون مرادهم من الولاده الامر المعتاد في الحيوانات فهذا باطل لأن تلك الولادة لا تصح إلا ممن كانت له صاحبة وشهوه ، وإثبات الولد لله تعالى بناء على أمر ثالث مغاير لهذين المفهومين باطل لانه غير متصور ولا مفهوم عند العقل فثبت بالبدهة بطلان ما ذهبت إليه النصارى .

(١) عبد العزيز الشعيبي ، عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى ، ص ١١

فهم يوجبون بالقول بمماثلة الله تعالى ويوجبون وجوده وقدمه ، فهما إذا على اعتقاد النصارى متماثلين يجب لأحدهما ما يجب للآخر ويمتنع عن أحدهما ما يمتنع عن الآخر .

ويقول الإمام : ((يدل العقل أن المثليين اللذين يسد أحدهما مسد الآخر يجب لأحدهما ما يجب على الآخر ، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، ويجوز عليه ما يجوز على الآخر فلو كان للخالق مثل للزم أن يشتركا فيما يجب ، ويجوز ويمتنع))^(١).

وينقد ابن تيمية ادعاءات ومزاعم النصارى بأن الصفة القديمة و الأزلية (صفة العلم) لله ولدت مرتين ! ولادة قديمة أزلية وولادة حادثة بأن هذا كذب وافتراء ولم ينقل أحد من الأنبياء أنهم قالوا ذلك .

كما نقل صاحب كتاب (منحه القريب المجيب في الرد على عباد الصليب) مناظره وقعت بين أحد العلماء وبين بعض النصارى ، وفيها يزعم النصراني المناظر بأن عيسى عليه السلام ليس نبياً وإنما هو إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وأما ابطال عقيدة بنوه المسيح لله تعالى وألوهيته نقلاً : من القرآن الكريم ما ورد في سورة التوبة :

{ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللع أنى يؤفكون - اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون - يريدون أن يطفئوا نوا الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } يقول فيها الإمام الفخرالرازي في تفسير الآيه الكريمة : ((أن حكاية الله عن النصارى أنهم يقولون : المسيح ابن الله هي ظاهرة لكن فيه إشكال قوي ، وهي أنا نقطع أن المسيح صلوت الله عليه وسلامة وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس إلى الايوة والبنوة فإن هذا افحش أنواع الكفر فكيف يليق بأكابر الأنبياء عليهم السلام))^(٢)

ذكر الرب تبارك وتعالى في كتابه أن أول جملة نطق بها عليه السلام وهو في مهده . { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا } [سورة مريم الايه ٣٠] . يوؤكد منه عليه السلام بأنه لا يعدوا أن يكون عبداً من عبيد الله الصالحين ومن انعم الله عليهم وشرفهم بالنبوة والرسالة. فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله تعالى وبربوبيته رداً على من غلا من بعده في شأنه .

(١) سارة العبادي ، موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حولة . ص : ٣١٦-٣١٧-٣١٨

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٣٢٩

وبين ابن تيمية كيف انه خلص إلى أفراد الله تعالى بالوحدانية والعبادة على السنة طوائف منهم ، وقال الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وانه نبي ، وقال أبو محمد بن حزم : النصارى فرق ، منهم أصحاب أريوس ، والذي كان قسيساً بالأسكندرية ، ومن قوله : التوحيد المجرد ، وان عيسى عبد مخلوق ، وأن كلمه الله التي بها خلق السموات والأرض (أي وهي كلمة ((كن)) وكان في قسطنطين الأول ، وهو اول من تنصر من ملوك الروم ، وكان على مذهب أريوس " . (١)

"ولفظه روح القدس موجوده في غير موضع من الكتب التي عندهم وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم ، وأن روح القدس تحل في إبراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء الصالحين . والقرآن يشهد أن الله أيد المسيح بروح القدس كما قال تعالى . { وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } . سورة البقرة آيه ٨٧ ، فقد بين الإمام ابن تيمية كيف انه أقام منهجه الفكري على أساسين رئيسين هما العقل والنقل ، وبمضي موضحة تفسيره المنهجي لأهم دعائم النصارى في التثليث بما يفرض تلك الدعامة : ((وإن كان روح القدس معروفاً في كلام الأنبياء المتقدمين والمتأخرين أنه أمر ينزله الله على أنبيائه وصالحيه عباده سواء كان ملائكة تنزل بالوحي والنصر ، أو وحياً وتأييداً مع الملك ، فليس المراد بروح القدس أنها حياة الله القائمة به فإن قال : (عمدوا الناس باسم الأب والإبن وروح القدس) فمعناه : مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذي أرسله ، وبالمملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به فيكون ذلك أمراً لهم بالإيمان : بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وهذا الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول " . (٢)

" ألوهية المسيح غير مقررة في الأناجيل الأربعة . وإنجيل يوحنا الذي قال : إن أكثر الأناجيل صراحة في تقرير ألوهية المسيح ، هو خال من ألوهية المسيح . ويبدو أن ظاهر بدء إنجيله هو الذي أفهمه ذلك وهو : ((في البدء كان الكلمة . والكلمة عند الله . وكان الكلمة الله)) والمعنى الصحيح هو : أن الكلمة هي ((المسيا)) أي أن الله أزلا قد في سابق علمه أن يوجد المسيا بكلمته . والمسيا كان عند الله . أي قدر الله وجوده وكتبه عنده في كتاب الحلق والتدبير . ومان الكلمة الله . على معنى أن

(١) ابن تيمية ، المنتقى ، ص / ٨٣

(٢) عبد الراضي عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى . ص ١١٦

الكلمة لتكلمه بكلام الله يكون هو الله متكلماً. وذلك على عادة بني إسرائيل فإنهم يقولون على الملاك الذي يتكلم نيابة عن الله : إنه الله متكلماً . أي أنه لكلامه بكلام اله الذي صار نائباً عنه " .
(١)

وعقيدة الإتحاد النصراني يستحيل الاعتقاد والقول بها لا ستحاله الإتحاد بين اللاهوت والناسوت لأنه يستلزم القول بحدوث الحق سبحانه وتعالى ولأن أقنوم الابن محدود وقابل للزيادة والنقصان وما يجري على الجزء يجري على الكل فيلزم من ذلك القول بحدوث الحق سبحانه وتعالى وهو محال تعال الله وتنزه وتبارك عن أقوالهم ومعتقداتهم الآثمة " . (٢)

ومن أهم ما ذكر ابن تيمية في كتابه ، ان المسيح تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وقد جاء في القرآن الكريم في غير موضع أن الله نفخ في مريم من روحه وإنها أخصنت فرجها . فقد عقد فصلاً في ابطال دعوى حيلة الله تسمى روحاً وروح الله يراد بها الملك الذي هو روح اصطفاها الله واحبها وذلك كما ورد في سورة مريم من قوله تعالى: ﴿ فَأَخَّذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ . [سورة مريم آيه ١٧ - ١٨ - ١٩] .

(١) أحمد السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ، ص ١٤٢

(٢) سارة العبادي ، موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام ولإبطال شبهاتهم حوله . ص ٤٠٩

المطلب السادس :

قام الإمام بتوضيح قضية الإتحاد :

رد على النصارى ليبطل دينهم ، وان النبي عليه الصلاة والسلام أخبر بأن دينهم باطل واستدل على بطلان دينهم بدليل عقلي لا يستطيع أي عاقل مهما كان دينه أن يرده. قال النبي ﷺ : ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) .

فالمسيح أزلي أبدي لا يوصف بالبقاء دون القدم ، ولوقدر أنه أراد بالكلمة المسيح فنحن لا ننكر أنه يسمى بالكلمة ، لأنه قال له: كن فكان ، والنصارى بفرقهم الثلاثة كلهم يقولون : إن المتحد به أقنوم لا أقنوم الحياة فتبين الحياة و تناقضهم في أمانتهم فيما فسروا به كلام الأنبياء ، فهو حق موافق لما أخبر به محمد خاتم الأنبياء والمرسلين لا ينقص شيئاً من كلام الأنبياء . كما أنه لا يناقض شيئاً من كلامهم الصريح المعقول .

ويذكر ابن تيمية أنه إن كانت هي الذات المتكلمة فهي عندهم – الأب والرب وتكون موصوفة بالحياة وقولهم بل هي كلام الله كله قيل لهم يكون المسيح هو التوراة والإنجيل والقرآن وسائر كلام الله ، وهذا لا يقولونه ولا أي عاقل . ويقر ابن تيمية بأن أي شي فسروا به الكلمة وتبين به فساد قولهم ولكنهم بما لا يفهونه ويقولون الكذب والكفر المتناقض .^(١)

ويذكر الجاحظ : أن تعريف القرآن لعيسى عليه السلام بأنه روح الله وكلمته لا يوجب في اللغة العربية الإقرار بأن عيسى هو الله أو ابن الله والآيات التالية تؤكد أن المسيح لن يستنكف أن يكون عبد الله . فقد قطع الطريق أمام من يستشهد بالقرآن على هذه العقيدة. **ولأبي علي الجبائي** : تأويل لنعته القرآن لعيسى عليه السلام بأنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ومعنى القول : إنه روح الله أن الناس يحيون به في دينهم كما يحيون بأرواحهم الكائنة في أجسادهم وذلك لتوسيع وتشبيه بالكلمة التي هي الدلالة والروح الذي يحتاج الحي إليه .^(٢)

(١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح (ج ٢ / ٦٨-٦٩)

(٢) عبد الفتاح الفاوي ، المسيحية بين النقل والعقل . ٥٧

ومعظم النصارى لا يثبتون لمريم ما يثبتونه لعيسى من الألوهية ، إذ يرون أنها أمة من إماء الله محدثة غير قديمة ولا أزلية ، اما قولة تعالى : ((أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)) فهو من باب التفرير وتبرئة عيسى مما نسب إليه لأن من مقتضيات كونه إلهاً أن تكون أمة كذلك ، والله يعلم أن عيسى لم يقل ذلك لا في حق نفسه ولا في حق أمه .

- **ومن القضايا التي قام ابن تيمية بدراساتها :** نقد قول سعيد بن البطريق الذي قرر به دين النصارى بالادلة النقلية والذي فيه من الباطل ما يطول به وصفه ، وسؤاله كيف ان روح الإنسان ألطف من جميع المخلوقات وقولهم انه لا يرى شيء من لطيف الخلق إلا في غليظ الخلق ولا يرى إلا مع ما هو أغلظ منه. ^(١) كما أثبت بطلان دينهم واستبدالهم بالدين الصحيح من خلال علمائهم وطوائفهم التي قاموا بتحرف الكتاب الذي انزل على المسيح ومن أولئك القديسين . وتأثر الرسالة السماوية إلى دين وضعي كقصة ظهور الصليب لأم قسطنطين التي كانت حيله ومكر منهم ، وكذب ابن البطريق قد كذب على آريوس إذ لم يقل آريوس قط : إن المسيح خالق للأشياء. ^(٢)

من اهم المطالب التي تحدث الإمام ابن تيمية في كتابه وميزه عن كتاب الغزالي والذي يدل على سعة نظرة وغزارة علمة واطلاعة على تاريخ الأمم .

لا عجب أن تتميز دراسة ابن تيمية عن الغزالي حيث أن أول ما اعتمدي كتابه ان قام بالرجوع الى كتاب الله الكريم التي تعتبر كافيته لشرح وتفسير ما جاء به الله سبحانه وتعالى ولعلمه الواسع بتفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فقد ذكر الإمام رحمة الله معجزات النبي ﷺ والأيات التي أنزله عليه ودلائل نبوته والذي ذكره في المجلد الأول لكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج ١ / ص : ٣٩٩) انشقاق القمر والمعجزة الكبيرة الخالدة والتي حفظها الله من التحريف والتبديل والذي هو (القرآن الكريم) وبشارة الأنبياء وقصص الماضي كقصة آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء .

(١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (ج ٣/٤٣ - ٤٤ - ٤٥)

(٢) عبد الرضى عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى . ص ٧٩ - ٨٠ بتصرف

كما قام بالإحتجاج بكل أنواع الحديث فيما تواتر لفظه ومعناه وما تلقاه المسلمون بالقبول ولم يكن يأخذ بالضعيف أو بالذي اشتد ضعفه. ^(١) كما تعرض لعلم النفس ولعلم الإجتماع وقارن بين أحوال المسلمين ولعلم المنطق ونقده ونقد الفلاسفة وشبهاتهم. ^(٢)

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله علما الدقيق في أمور دينه من خلال ما تحدث عن نبه وخاتم النبين وإثبات نبوة مُحَمَّد ﷺ وأثبت الفضل والكمال لرسول الله ولشريعته ولأتمته ويذكر الله بياناً لإنعامه بمحمد ودلالة نبوته ، فمعلوم أن الحجج العقلية الدالة على فساد ما يقوله النصارى أظهر مما يحتجون به على صحة دينهم ومن احتج منهم أو من اليهود بحجة عقلية على مخالفة شيء من دينهم. ^(٣)

ويقول ابن تيمية : إن من ادعى النبوه وكان صادقاً فهو أفضل خلق الله وأكملهم في العلم والدين ، فإنه لا أحد أفضل من رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه - وإن كان المدعي للنبوة كاذباً فهو من أكفر خلق الله وشرهم فقد قال الله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ } الأنعام آيه ٩٣ . فأعظم الكذب هو الكذب على الله تعالى والصدق أصل الخير وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى : ففي الصحيحين عن عبد اله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ((عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)).

ومن الصور التي قام الإمام بتوضيحها ، ان الإسلام قام بتكريم المسيح حيث قال ان الله بعث مُحَمَّد ﷺ لم يبعث بإهمال ما يجب من حق المسيح عليه السلام بل أمره بالإيمان بالمسيح وبما جاء به ، والإيمان بموسى وبما جاء به ، وكل ما أمر به الإسلام هو إهمال ما ابتدع من الدين الذي لم يأتي به المسيح عيسى وموسى عليهما السلام . فالنصارى كاليهود ، آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض ،

(١) عبد الرضى عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى : (٤٢ / ٤٣) .

(٢) من محاضرات سفر الحوالي .

(٣) ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، (ج٥ / ١١٨ - بتصرف)

فالإسلام أمر بكل ما جاء به الأنبياء . فالمسلمون اشد تعظيماً للمسيح عليه السلام من النصارى واشد اتباعاً لما جاء به من الحق ، فهم يصدقون بكل ما أخبر به ولا يحرفون ما اقاله عن مواضعه ، ولا كلامه بغير مراده " .^(١)

فالإنحرافات العقديّة التي في دين النصارى اليوم لم يكن نبي الله عيسى عليه السلام يدين بها بل هي من إحدائهم في الدين الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام كالذي تم عرضه وهي بعقيدة التثليث والإعتقاد بالوهية عيسى ابن مريم وروح القدس مع الله تعالى " .^(٢)

ومن اهم ما قام بالحديث عنه نقده لقول سعيد بن البطريق الذي يقرر به دين النصارى بالأدلة العقلية ويتساءل من اين لك إن روح القدس ألطف من جميع المخلوقات وأنها ألطف من الملائكة . وقول ابن البطريق إن الخالق ألتحم من مريم العذراء فتجعل الخالق قد التحم من لحم مريم ومن رحمها الذي هو لحم ودم .^(٣) وقد عمدت النصارى إلى ماهو جسد من جنس سائر أجساد بني آدم وقالوا : (أنه إله تام وإنسان تام) وليس من الإلهية شيء فما بقي مع هذا يمتنع أن يعتقد في نظائره فيه . فلو قال قائل: إن موسى بن عمران كان هو الله ، لم يكن هذا ابعده من قول النصارى فإن معجزات موسى كانت أعظم وانتصاره على عدوه أظهر وقد سماه تاخ في التوراة إلهاً لهارون وفرعون.^(٤)

فإن سائر ما يوصف به المسيح عندهم ويدعون اختصاصه به من كونه ابناً لله وكونه مسيحياً ، أو كون الله حل فيه أو أظهر المعجزات على يديه كل ذلك موجود في غير المسيح ، فليس للمسيح اختصاص بشي من هذه الألفاظ في كلام الأنبياء توجب أن يكون هو الله أو ابن الله وقد عرف باتفاهم واتفاق المسلمين - أم المراد بتلك الألفاظ حلول الإيمان بالله ومعرفته ، وهداه ونور مثله الإلهي في قلوب عباد الله الصالحين .^(٥)

(١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج ٣ / ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٣) بتصرف

(٢) حمدي القريقرى ، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين : ص : ١٣٢ - ١٣٣

(٣) صابر أبازيد ، موقف ابن تيمية والغزالي في دراسة المسيحية . ص : ٧٣

(٤) انظر سفر الخروج (٤ : ١٦ ، ١٧ : ١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح (٣ / ١٧٤)

(٥) الرد على النصارى في ادعاء بنوه المسيح وألوهيته ، ص : ١

<http://arabic.islamicweb.com/christianity/taimiya.htm>

الباب الثاني :

منهج الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية

المبحث الأول : منهج حجة الإسلام الغزالي رحمه الله في دراسة النصرانية

بين الغزالي في كتاب (الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل) أهم القضايا التي تمس الدين النصراني . في دحض زعم النصارى لألوهية المسيح عليه السلام وكيفية تعلق النفس بالجسد ، والتعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت والأقانيم الثلاثة ومسائل الصلب والاتحاد والفداء .

١- المنهج التحليلي والتفسيري : ذكر فيها اقوال النصارى وحججهم الواردة في كتابهم ويحلل

ماحصل عليه من معلومات نصرانية ويقوم بتحليلها تحليلاً مجازياً . استشهد فيها بأقوال المسيح عيسى عليه السلام وويفسرها ، ويقف عند حدود معينة يوضح فيها مجازياً وبشكل مباشر المباحث الدقيقة التي نصت عليه الديانة النصرانية .

وضح الضلال الذي كانوا عليه من خلال نصوصهم الواردة في كتابهم . والأقوال التي اتبعوها وهم غافلون عن ما كان يقصده المسيح بقوله في كتابه الذي أنزل من عند الله ، ووضح كيف انهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض . فهم معترفون بما كانوا عليه الناس من دين السابقين والذي كان عليه موسى عليه السلام والمعجزات التي وهبه الله وما وهب به نبينهم عيسى عليه السلام إلى أن دخلت عليه الأفكار والعقول التي بدلت وغيرت ما أتى به الله . فهم لا يعتمدون على النص والظواهر التي كشفها الفلاسفة، تأويل النص ومحاجتهم به غير نافع إن كان ما يقال في رد النص صائب ، ففية ما نرى كيف ان المسيح عيسى عليه السلام يسخر من اليهود ويتحداهم ((قد اطلق عليكم في ناموسكم انكم آله ولستم آله حقيقة انما اطلق عليكم هذا اللفظ لمعنى صيرورة الكلمة اليكم وأنا قد شاركتكم في ذلك)) وكما في النص الثاني يؤكد صرفه عن الحقيقة إلى المجاز المذكور وأن المسيح دعا الله عز وجل لتلاميذه أن يكونوا لها .

والأدلة التي أوردها في قضيته للدين النصراني ووضحها كان ذلك لتوضيح أن النصارى قالوا بأن الوحي في كتبهم المقدسة يجمع بين العنصر البشري والعنصر الإلهي وأن الملهمات الإلهية تتجسد في لباس لغوي بشري لتكون مفهومة لدى الناس ، وهذا ادعاء باطل ليس لعدم إقامة الدليل عليه فحسب بل لأن البيئات قائمة ضده . " (١)

(١) جهود العامري والغزالي في مقارنة الأديان دراسة تحليلية ومقارنة

<http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=40857>

وقد استخدم الغزالي أسلوب التحليل والتفسير للنص النصراني وتحليله تحليلاً دقيقاً . كما نقل كل ما
ماكان يتبعه النصارى من العبادات التي قاموا بتبديلها وتحريفها من الإيمان بعقيدة التثليث وكيف انهم
جعلوا لله ولدا . ونقل إلينا الأدلة الإنجيلية لربط بما جاء من القرآن الكريم وما جاء من الحديث
الشريف الذي أنزل من عند الله تعالى ، غير أن الذي نراه أنه فعل ما لم يفعله علماء النصارى من
تأويل الإنجيل وتفسيره ومبالغته بالمجاز ، اعتمد بأنها حقائق كما كان تأويله وتحقيقه للنص كان على
العقل أكثر من النقل .

-المنهج الجدلي والنقدي :

فقد اتخذ الغزالي منهج الجدل والنقد للرد على ما كانوا عليه ، فجعل التوسط بين العقل والنقل الذي
كان ملائماً لمذهبة الأشعري الذي كان يلائم الأشاعرة . ومتبعاً للفلاسفة في لإثبات حقائق الدين ،
كما قام بالتعقيب على خطأ النصارى في مسألة التعلق واستخدامهم القياس في غير مكانه . وبقول
الفلاسفة إن النفس تتعلق بالبدن واستخدموا التشبيهية والتمثيل . وقد اعتمد مؤلفنا الغزالي عند تحقيقه
وتأويله للنص على العقل . فما قبل به العقل قبله وما لم يقبله أوجب تأويله .

ويؤكد على الأخذ بالوسطية والذهاب إلى أن العلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وقد وضح
ذلك من خلال كتابه ((إحياء علوم الدين)) ويبين فيه بأن القلب محتاج إلى العلوم العقلية ، فلا
غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل ، أي أنه جمع بين العقل والنقل خير مجمع فهو
يعلن بهذا الكلام عند استغناءه عن العقل وجعله شارحاً للوحي والإلهام .

كما أورد من خلال منهجه على النصوص التي تدل على التجوز كمسألة الإتحاد كما ورد في قوله "
أنا والأب واحد " وأورد المهمة من أناجيلهم ليؤكد على إنسانية عيسى عليه السلام وعدم ألوهيته
وبالتالي لا اتحاد ولا تجسد كما يزعم النصارى . كما يبرز الغزالي في سرد النصوص التي تؤكد على
إنسانيه عيسى عليه السلام المحضة وقد اخذ الغزالي بتحليلها تحليلاً يبرز فيها الإشارات التي تصرف
عن الحقيقة الظاهرة إلى معان أخرى".^(١)

(١) صابر عبده أبو زيد ، موقف الغزالي وابن تيمية في دراسة المسيحية . ص ٢٥ - ٢٦

كما وضع بأن تبديل النصارى لدينهم وتحريفهم لكتابتهم واضح تماما. فهو لا يزال يثبت ويوضح إنسانيه المسيح عيسى عليه السلام من خلال كتابه الذي اثبت فيه إحساسه بالجوع والعطش والظن بالشيء ونافياً منه علم الساعة المختص بالإله ، كما جاء في النص في إنجيل مرقس : " وفي الغد خرجوا من البيت عنيا ، فجاع ونظر إلى تينه من بعيد وهليها ورق فجاء اليها ليطلب فيها ثمرة فلم جاءهم عليها شيئاً إلا ورقاً فقط لأنه لم يكن في زمن التين ."

كما قام بجدال محكم بارع أثبت فيه طول نفسه في الجدل من خلال شبهتهم في اللاهوت والناسوت ودعوتهم بالحقيقة التي تنشأ من تعلق ذات الله تعالى بالمسيح الذي اعتقدوا فيها أن الإله خلق ناسوت عليه السلام ثم يظهر فيه متحداً به ويعنون بالاتحاد أنه صار له به تعلق النفس بالبدن ثم مع هذا التعلق حدثت حقيقة ثالثة مغايرة لكا من الحقيقتين والتي هي مركبة من لاهوت وناسوت موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو اله وانسان فهم يحاولون أن يثبتوا تعلقاً بين ذات الإله وذات عيسى عليه السلام على حد تعلق النفس بالبدن فلم يقدروا على تحقيق ذلك ولكنهم لم يقدروا على تحقيق ما قاموا بإدعائه لانه مستحيل الإمكان معترذر الوجود" (١).

-المنهج التاريخي والوصفي :

وهي من أهم المناهج الذي شارك فيها الغزالي مع ابن تيمية في منهجه الذي اتبعه . من خلال وصفه لمسألة الأقانيم الثلاثة والذي هو (الأب والابن وروح القدس) والتي اتصلت بمسألة الاتحاد ، وقد أخبر القرآن الكريم في قوله تعالى : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ " سورة المائدة ٧٢ . ومن سعته ومعرفته لما هم عليه فقد وضع ما انعقد في مجمع خليقونية سنة ٤٥١م وقبلها ما انعقد في مجمع أفسس سنة ٤٣١م وبعدها مجمع القسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م وبعد ذلك تحولت إلى الملكانية إلى كاثوليكية " (٢) فالأقانيم الذي

(١) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى ،

(٢) سعود الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ص(٢٤٧-٢٥٧)

كانوا يعنون بها هي ذو مراحل ثلاثة تسمى قبل التجسد بمسى : أقوم الأب ، وبعد التجسد يسمى بأقنوم الإبن ، وبعد القتل سمي بأقنوم الروح القدس " (١).

كما قام بالتحديث عن تصريح هو تصريح بولص الرسول في حق عيسى عليه السلام حين وصف القيامة الذي أخذ يوصفه بالخضوع لله في القيامة والإله بالقدرة على إخضاع كل شيء لعظمتة وهذا شأن الإله القادر . " كما نقل في هذا المنهج أن وصف آراء أراء القدماء منهم والمتأخرين الذين قالوا أن للمسيح اتحاداً بإنسان جزئي والمسيح عند الفريقين اقنوم لحقيقة الإله فقط وهي عند الفريقين أيضاً حقيقة غير مركبة أخذت من الحقيقتين حقيقة الإله جل اسمه وإنسانية عيسى عليه السلام ، ثم وقع الاتفاق منها على أن كل حقيقة باقية على جميع أوصافها من غير اختلاط ولا امتزاج بل لكل منهما حافظة ذاتها من حيث كذلك ، فالأول مضى القول فيه مبينا ، والثاني انهم مصرحون بأن المسيح اقنوم لحقيقة الإله فقط ومعتقدون بان حقيقته غير مركبه ليس بينها وبين حقيقة الانسان اختلاط ولا امتزاج " (٢).

كما نقل تاريخ موسى عليه السلام والحكمة من ظهور المعجزات والخوارق على يد السيد المسيح عليه السلام والذي يدل على رفضه على أن يكون ذلك دليلاً على إلهيته بل هي بإذن الله تعالى ولأنبياء كثيرين غيره ، كما عرض القرآن في سورة النساء ويؤكد فيه الرفع وينفي قتل المسيح وصلبة . هذه القضية التي التبست على النصارى كما التبست على اليهود . والنصارى لضعف عقيدتهم يدعون أن القرآن أخطأ ذلك ولتقليدهم لآباءهم فهم يتبعون الظن الذي لا يوصل إلى اليقين ، حيث قال الغزالي بأن إقرار الصلب إنما يتصل بأصول العقيدة لديهم فهذه العقيدة التي رست إلى المسيحية عن طريق بولس واتباعه الوثنيين الذين لم يؤمنوا بالمسيح كما آمنوا بالهتم الوثنية المخلصة . فكان همه أن يوصل لنا العلم الذين كان يتبعه النصارى لإكمال دينهم وسبب تمسكهم بمعتقداتهم .

ولقد وضع لنا من خلال كتابه الذي أورد الكثير من النصوص التي وردت في الإنجيل بأن النصارى لا يعتمدون على النص . كما هم أهل السنة حيث كان أقوالهم واعمالهم ترجع إلى ما نزل إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ وإلى ما نزل من الأنبياء والرسل من الكتاب والحكمة .

(١) صابر أبا زيد ، موقف الغزالي وابن تيمية في دراسة المسيحية ، ص ٣٤

(٢) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، ص : ٢١

كما أن النصارى يعتقدون بالاقوال الظاهرة التي كشفها الفلاسفة ، حتى يردون على قول الأعظم أحياناً وهو غير نافع لمن يتبع الدين الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام .

كما وضح أن بالكلمة كان وليس عيسى عليه السلام هو الكلمة وإنما الكلمة هو الله تعالى، وأوضح بقول : ألقاها إلى مريم يريد أن يقول أن الولد إنما يتكون من القاء المني إلى أمة وهذا المولود لم يخل إلا بإلقاء الكلمة إلى أمه التي هي عبارة عن الأمر بالتكوين فالإلقاء مجازي . واستدل الإمام بخلق الله لأدم وما أختص به بالرجوع إلى كتاب الله تعالى .

كما بين الإمام الغزالي رأيه من المتقدمين والمتأخرين في عصره حيث كان موقفه نقدياً حلال آراءه وفندها ببعض ما كانوا يحتجون به . فوصف موقف الغزالي ان يتسم بالموضوعية في دراسته .

المبحث الأول: منهج الإمام ابن تيمية في دراسة النصرانية

بعد وصف منهج الغزالي في دراسته للدين النصراني نقف على أهم المناهج التي اتبعتها الإمام ابن تيمية في كتابه الذي يعد مصدراً مهماً للرد على الذين يدينون بالدين النصراني .

١- منهج العقل :

وهو المنهج الأساسي الذي اعتمده في كتابه وهو الكتاب والسنة لانه المرجع لكل مؤمن يؤمن بالرسول ﷺ . فقد رفض كل النصوص التي استدلت به النصارى في كتبهم ، وأثبت صحة ما يحتاج اليه المسلم من أصل الدين من خلال نقله لأيات الله والتي جادل فيها غير المسلمين . كما قام بالإستناد إلى مواقف الرسل والأنبياء . فهذا هو المرجع الذي اعتمده الإمام في رده عليهم .

وقد استدلل ابن تيمية ببراهين ودلائل تدل على نبوة محمد ﷺ ومعجزاته ، كما بين كيف أن أصل الإسلام يقوم على وجوب الإيمان بكل الأنبياء والرسل بعثهم الله لقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة : ١٣٦ .

فقد كان القرآن الكريم شغله الشاغل لحياته كله . فهو المتبوع لعقيدة أهل السنة والجماعة ، كما تميز في جدله ضد المخالفين بميزات عدة وهي :

١- الصدق والموضوعية .

٢- الشمول : إذ تضمن في أثناء سرده لمنهج النصرانية : العقائد والكتب والشرائع .

٣- المناهج العقلية : يعرف بها العدل والقياس الصحيح ويستدل بها على المطالب الدينية^(١) .

وأثبت ما وقع من النصارى في دينهم من تبديل وتحريف وتغيير للشريعة التي أنزلت على نبيهم عيسى عليه السلام . وقد أكثر الغمام من الاستطراد ليبطل ما كان يقوم به النصارى من إصااق دينهم من البدع والذي به يتبين لنا ماهو عليه من إطلاع عظيم ودقيق على واقع عصره وعلى أحواله وعلى العلم الواسع والادب والمكانة التي كان عليه بين أئمة السلف .

(١) عبد الرضى عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى ، ص ٤٠

ومن أهم المناهج التي اتبعتها بدراسته اتباعه بالجانب العقدي :

ركز على قضية التثليث وأثبت عقيدتهم الفاسدة من خلال الاستدلال من القرآن الكريم من سورة النساء في الآية (١٧١) قوله تعالى { وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ } و { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ } سورة المائدة الآية ٧٣، والوهية الابن ، كقوله تعالى في سورة التوبة الآية ٣٠ (وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ) ، واستدل على بطلان دينهم بدليل عقلي لا يستطيع أي عاقل مهما كان دينه أن يرده وهو عدم التواتر فيما من حقه أن يثبت متواتراً في عرف الناس والعقلاء جميعاً.^(١) كما قام بالاستعانة بتفسير القرآن الكريم ، فالمتكلمين حكوا عن النصارى ، أنهم قالوا : (جوهر واحد ، ثلاثة أقانيم : اب وابن وروح القدس. وهذه الثلاثة إله واحد"^(٢) . كما أفاض شيخنا في الاستدلال في ذكر آيات التوحيد ونفي التثليث والرد عليهم بالاستدلال بتعدد ألوهيته سبحانه وزعمهم أنه لا يلزمهم عبادة ثلاثة آله وأنه لا لوم عليهم في التثليث لما سبق من شهادات الأنبياء .

وقد أبطل مقولاتهم في الاتحاد والحلول وما اقتضاه من القول باللاهوت والناسوت والأقانيم ، واستدل بما ورد من انجيلهم فقال : ((إن قولهم بالأقانيم مع بطلانه في العقل والشرع لم ينطق به عندهم كتاب ولم يوجد في هذا اللفظ في شيء من كتب الأنبياء التي بأيديهم ولا في كلام الحواريين)) . كما علق على التجسد : ((قولهم في تجسد اللاهوت أيضاً هو مع بطلانه في العقل والشرع لا يدل عليه شيء من كلام المعصومين من النبيين والمرسلين))^(٣) . كما وضع معنى روح القدس وما دفعت النصارى من اعتقادهم بألوهية عيسى عليه السلام . ورد على احتجاجهم بآيه من سورة الحديد تدل على مدح الرهبانية . ونقل الإمام رده على النصارى في احتجاجهم بأن الله مدحهم في القرآن الكريم " ^(٤) .

٢- وهي من أهم المناهج التي قام بها الإمام بدراستها والتي يثبت بها سعة علمه في دينه الذي يتبعه والذي أثبت به السير على منهج نبيه مُحَمَّد ﷺ وهو المنهج التاريخي : فقد استند فيه بسرد

(١) من محاضرات سفر الحوالي لشرح كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

<http://www.alhawali.com/main/2316-2>

(٢) سميحة الواحدي ، منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب ، ص : ٧١

(٣) عبد الراضي عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى ، ص ١٣٣

(٤) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (٣ / ١٨١ - ١٨٨)

أخبار كتب سيرة نبيه المصطفى ولم يقبل بالأحاديث الضعيفة المقطوعة ويثبت كل ما أثبتته النبي ﷺ ، كقصبة وفد نصارى نجران وزمن قدومهم على النبي ﷺ . ودلائل النبوة وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر حديثه عن إيمان النجاشي الذي كان نصرانياً بعد أن هاجر إليه جماعة من الصحابة وسمع منهم القرآن . كما ذكر الإمام في كتابه في معرض التدليل على اختلاف طوائف النصارى في تفسير الأقانيم ومن ثم اختلاف الناقلين عنهم" (١)

فإن الرد على العقائد المحرفة تتطلب التحقيق من الروايات والرواة . ويظهر لنا ابن تيمية أن البراهين والأيات تدل على صدق نبيه فيما كان يبلغه عن الله في كل ما كان يخبر به عن النصارى ، ويلزمهم أن يقرؤا بنبوة محمد ﷺ لأنه قامت عليهم البراهين الواضحة والدلائل القاطعة والمعجزات المؤيدة وتبين من أحواله ﷺ أنه رسول صادق من الله تعالى ، فعليه لا يجوز أن يكذب من يفعل ذلك كثير من النصارى ولا يجوز أن يقر بأنه أرسل إلى العرب خاصة ولم يرسل إلى أمة أخرى وعندئذ يلزم النصارى الإيمان به ، كما قال الله تعالى { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا } . (٢) فدلائل صدق النبي كثيره وواضحة لا لبس فيها فلا ينكرها إلا كل مكابر .

ومنهج العقل : وهي من المناهج التي اتبعتها الإمام فقد كان يثبت بأنه لا يجب الاستدلال في شيء من الإلهيات بالعقل . فقد وضع أساساً لبناء اليقين لمعرفة الأنبياء السابقين ممن خاطبوا الناس بأنهم بأنهم رسل الله ، كما فعل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومن الأنبياء الصادقين " . (٣) وبين أن للنصارى في صفات الله تعالى واتحاده بالمخلوقات ضلال شاركهم فيه الكثير من الملاحدة ومن هم أعظم ضلال من النصارى والحلول والاتحاد . بمعنى أن الإمام كان يقدم الشرع على العقل مطلقاً ، كما كان يرى أن من أسباب ضلال النصارى يرجع إلى تمسكهم بالألفاظ المجملة والمعاني والأدلة ، لذلك أخذ يقوم بتحليل نصوصهم ، كقول بعضهم بأن عيسى ابن الله فقد ورد في إنجيل متى في حوار لسيدنا عيسى عليه السلام مع تلاميذه . (قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي والذي لا يقترف الخطيئة) "وقد يرى ابن تيمية أنهم يقصدون النبوة الحقيقية ويتدل على ذلك فيقول : إن المعنى الذي خص به المسيح إنما هو خلقه من غير أب فلما لم

(١) عبد الرازي عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى ، ص : ٦٠ - ٦١ بتصرف قليل

(٢) حمدي القرقيري ، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين ، (ص ١٠٣-١٥١)

(٣) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (١/٢٨-٢٩)

يكن له أب من البشر جعل النصارى الرب (قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي والذي لا يقترب الخطيئة) "وقد يرى ابن تيمية أنهم يقصدون النبوة الحقيقية ويتدل على ذلك فيقول : إن المعنى الذي خص به المسيح إنما هو خلقه من غير أب فلما لم يكن له أب من البشر جعل النصارى الرب اباه ، وبهذا ناظر نصارى نجران النبي ﷺ وقالوا : إن لم يكن هو ابن الله فقل لنا من أبوه ؟ فعلم أن النصارى إنما ادعوا فيه النبوة الحقيقية " (١)

٣- المنهج النقدي : فكما هو معروف لاتباعه لمذهب أهل السنة والجماعة وتوسعه في دينه فقد كان لا ينقل أخبار كتب سيرة نبيه إلا بعد التأكد من صحتها ، لا ينقل أخبار كتب السيرة على علاقتها ، وكل يخضعها لرؤيته الناقدة وبيرفض ما لا يثبت صحته لديه ، ولا يقبل إلا المقطوع بسلامة نقله ، وعدم معارضته بالعقل والتاريخ . وقد انتقد ابن تيمية قولهم بتعدد الخالق وجعل الكلمة الخالقة متحجبة بإنسان مخلوق بمسرة الأب وموازاة روح القدس خلقاً جديداً ، ويقولون في الخلق أربعة أطوال ينتقض بعضها بعضاً ومسألة الصلب والفداء والحلول والاتحاد وغيرها من العلوم التي قاموا بتبديل العقيدة .

كما علق على موقف النصارى من رسالة محمد ﷺ في زعمهم أن مُحمّداً عليه السلام لم يبشر به وأن التحريف وقع بعد مبعث محمد ﷺ والتصدي لإتبات نبوته والإعلام بأعلام نبوته ﷺ ومناقب رسالته وحاجة الخلق جميعاً إليها والاعتصام بها . فالملقود من كلامه أنه أمر المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله سبحانه وتعالى وتقوم الحجة على المخالفين .

- المنهج التوضيحي : قام بتوضيح ما اتفقت عليه الكتب والرسل من الأصول الكلية العامة وإلى ما جاء في التوراة من الجمع بين التوراة والإنجيل والقرآن والرسل الثلاثة موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فمن خالف صحيح المنقول فقد خالف صريح المعقول وكان أولى بمن قال الله فيه : (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) (٢) فمن الطرق التي اتبعها في كتابه والتي نهج به أمامنا ما أمر الله به رسوله ﷺ عند قوله تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } سورة النحل الآية (١٢٥) وقوله تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } سورة العنكبوت الآية (٤٦) .

(١) مُحمّد الحربي ، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره . ص : (٤١٩-٤٢٠)

(٢) ابن تيمية ، شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٨٥ - ٩٨) بتصرف.

جعل ابن تيمية الجدل في دراسته للدين النصراني واجباً لمن يكون قادراً عليه ليحق الحق وإقامة الحجة وتبليغ رسالة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ذكره الله عن الأنبياء وأمرؤا به " (١).

وبعد الإمام ابن تيمية الجدل خير منهج له . خاطب النصارى قال : ((وأنا ما غرضى الساعة إلا مخاطبتكم بالتي هي احسن ، والمعونة على النظر في العلم واتباع الحق وفعل ما يجب)) (٢) فقد كان في قياسهم لكتب النصارى على القرآن ، وثبوت التغيير في نسخ أهل الكتاب وتفسيرهم للتثليث تفسيرهم باطل ، وتناقض كتبهم وحيل رهبانهم ، ورد الإمام على احتجاجهم بالمتشابه .

ومن خلال عرض المناهج الذي استخدمه ابن تيمية في كتابه نرى كيف أن معاملة الإسلام تتجلى في أمور كثيرة منها سيرة النبي ﷺ مع مؤمني النصارى ومن لم يؤمنوا به ، واساس العلاقة مع غير المسلمين ، وكيف أن ابن تيمية يرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على مسلم قادر وهو فرض كفايه والطريق السليم لدعوة أهل الكتاب والسنة بإسلام تكون بألأسلوب الحسن لأن النفوس جبلت على حب من احسن إليها .

ويعتبر كتاب ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) من أهم القضايا التي توضح فساد عقيدة الدين النصراني فيما بينهم وقول بعضهم بالحلول والاتحاد لزعمهم بأن المسيح صلب ، كما أن التثليث والابتداع في دين المسيح هو سبب ذلك ، وشريعتهم منسوخة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم كما أوصى فيه بمخالفتهم امثالاً لأوامر الشرع . (٣) فلذلك أصبح كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) هي من أعظم ما ألف لبيان تحريف النصارى وتناقضهم في حبه لنبينهم واتباع دينهم .

فهذا منهج الإمامين ابن تيمية والغزالي في دراستهما للدين النصراني .

(١) عبد الراضي عبد المحسن ، منهج اهل السنة والجماعة في الرد على النصارى .. (ص ١٥٦-١٥٧)

(٢) نفس المرجع السابق . (ص ١٦٠)

(٣) محمد الحربي ، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره . ص ١٧٢

الباب الثالث

وجوه الشبة والإختلاف بين دراسة الغزالي وابن تيمية

للنصرانية

التمهيد

أهل الإيمان هم المرفوعون عن غيرهم ، وأهل العلم من أهل الإيمان أعلى من عموم أهل الإيمان بدرجات ، فالعلم والحرص على إكتساب العلوم الشرعية من علامات محبة الله . وقد قام العلماء المسلمين بدراسة العلوم التي توضح لهم كل ما أنزل من عند الله سبحانه وتعالى ليحابوا به الجهل . وعلم التوحيد وعلم مقارنة الأديان هي من العلوم الذي هو حق الله على العبيد . وقد شارك العديد من العلماء دراسة الأديان السماوية التي أنزله الله على أنبياءهم منهم العلمان الذان قاما بدراسه الدين النصراني (الغزالي وابن تيمية) والذي عرضنا فيه كذب وادعاء النصرى لنبينهم عيسى عليه السلام وزعمهم بصلب المسيح وفساد عقيدتهم وتقليدهم والابتداع بالشرعية التي أنزلت من عند الله سبحانه وتعالى .

وستتعرف على وجوه الشبهة والإختلاف في دراسة الدين النصراني عند شيخنا الغزالي والإمام ابن

تيمية

وجه الشبهة بن الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية :

ابن تيمية	الإمام الغزالي
<p>الاحتكاك بين المسلمين والنصارى بين بعضهم ، والصراع العسكري التي شهدها القرن السادس التي كانت إجابة على كتاب أحد علماء النصارى التي وردت من القبرص والتي إشمطت على احتجاج دينهم والذي حشد فيه من الحجج السمعية والعقلية " (٢). لبيان الخطأ من الصواب وليظهر ما بعث الله به رسله من الميزان والكتاب . وهي من أهم الكتب للرد على المسيحيين ، لما حوت على أدلة تدل على تحريف كتابهم ، ولتوضيح ما جاء به النبي ﷺ .</p> <p>كما قام بعض العلماء بدراسة الدين النصراني : "كالجاحظ الذي برز في كتاب (الرسالة العسلية) و(الرد على النصارى) التي أرسلها مسلم إلى الجاحظ يسأله عن بعض المسائل التي أثارها النصارى حول ألوهية مريم للنصارى ، والقول بأن القرآن ذكر بان يحيى ليس له سمياً مع كثره من تسموا يحيى ، وذكر القرآن لكلام عيسى في المهدي ، وعدم قول النصارى بذلك مع غلوهم فيه " (٣)</p>	<p>١ - سبب دراسته للدين النصراني : من أثر البيئة التي كان يعيشها ، والإحتكاك بأهل الملل الأخرى ، ولما رأى من مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم الضعيفة المباني والواهية القوى ، ولما كانوا عليه من التقليد المحض التي أطلقها الأولون وأسلافهم ولم يوضح مشكلها الآخرون ، وانهم لا يعتمدون على نصوصهم باعتقادهم أنها قاهرة للفكر غير قابلة للتأويل " (١) وتأثره لدراسة الفرق الأخرى كالصوفية والباطنية واحتكاكه بأهل الملل الأخرى ، فألف كتاب الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، وليوضح ما جاء به النصارى من التحريف في كتابهم ، وفكرهم العجيب .</p>

(١) الغزالي ، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، ص ١

(٢) دراسة العقائد النصرانية ، منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي ، ص : ٨٣

(٣) بدر المعيقل ، جهود العلماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الهجرية الستة الأولى ، ص ٤٤١

<p>٢-١ الإستدلال : رجع في كتاب (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) بالقول المخالف، ثم يعقب على القول بأن ينقد ما جاء به كتابهم وينقد ويحلل آراء الخصوم بأسلوب رصين ومجازي ، كما نص في الدليل الأول الذي ذكره في انجيل يوحنا في الفصل الرابع والعشرين : (أنا والأب واحدتناول اليهود حجارة ليرجموه.) الدليل الذي أول النص مجازاً ووجد فيه ما ينفي ذلك وقاسه الإمام بحديث الرسول ﷺ .</p>	<p>٢-٢ وضع في كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) الكثير من المباحث الدقيقة والنصوص الصريحة عن الديانة المسيحية من كتب الإنجيل منذ ولادة المسيح عيسى عليه السلام وإطلاق لفظ الإله والرب، وإطلاق الأبوة على الله تعالى والنبوة على عيسى عليه السلام . "كما اتبعه الفارابي تفنيداً طويلاً للمسيحية ، ورد القرطبي المفسر على كتاب ((تثليث الوجدانية)) ب((الإعلام بمافي دين النصارى من الفساد والأوهام ، وإظهار محاسن ين الإسلام ، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم " . (١)</p>
<p>٣-٢ عرض الإمام الغزالي أهم الفرق التي تدعي الألوهية : منها (اليعقوبية) الذين قال فيه بأن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ، طبيعة الناسوت وطبيعة الالهوت ، وأن هاتين الطبيعتين تركبتا فصار واحداً وجوهراً واحداً، وفي قرارهم الأول (الكاثوليك) والأقباط، والسريان القائلين بالطبيعة الواحدة . ومن أهم الفرق التي ذكرها الإمام الغزالي في دراسة للدين النصراني النسطورية التي قال فيه النصارى (أن الإتحاد وقع في المشيئة) .</p>	<p>٣-١ اول الفرق التي قام بالحديث عنها (النسطورية) والتي تحدثت بقضية التثليث ، والتي قالت فيها بأن عيسى عيه السلام انه ابن الله ، ومنهم (اليعقوبية) والتي قالت ثالث ثلاثة بالآب والابن وروح القدس. وهم متفقون على اتحاد اللاهوت والناسوت وأن المتحد هو الكلمة. والكاثوليك التي قال فيه بأن المسيح (ناسوت ولاهوت) ومن هم من شبه بإتحاد النار بالحديد أو النفس بالجسم (كالملكانية) .</p>

(١) عبد الراضي عبد المحسن ، منهج أهل السنة والجماعة في لرد على النصارى ، ص ٣١

<p>٤- سرد الأدلة الواردة من الانجيل وقام بتحليلها مجازيا أي من خلال العلوم التي يكتسبها . المسيحية، وانتقادهم بأسلوب علمي وذكر اختلافهم .</p>	<p>٥- كانت كتابات الإمامان كانت متطابقة للمرجعية العقديّة فلم يخرجوا عن الإستعانة بنصوص الأنجيل لإثبات تحريف النصارى لدين نبيهم عيسى عليه السلام للغزالي في كتابه (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) وابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) . وذلك في مسألة التعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت و الأقانيم الثلاثة . واعتقادهم بألوهية عيسى عليه السلام . وفي عقيدة الصلب والفداء .</p>
---	---

وجه الإختلاف بين الغزالي وابن تيمية في دراسة النصرانية :

ابن تيمية	الإمام الغزالي
<p>١- أتى بعد عامين من الغزالي أي في القرن الثامن الهجري ، سبق لابن تيمية النقد في كتاب الغزالي في (إحياء علوم الدين) لإشتماله على أحاديث ضعيفة . بالرغم من إحتوائه على كلام جيد. وذلك لما كان يخالف من الأقوال الذي بعث به محمد ﷺ .</p>	<p>١- كان من علماء القرن الخامس الهجري</p>
<p>٢- في كتاب ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) أورد ابن تيمية فيها من النصوص التي تدل على غزارة علمه وأدبه منها بعثة سيدنا محمد ﷺ لكافة الناس وحول القرآن الكريم الذي أتى على دين النصرى وتفسيره وأن الإسلام هو الدين الموثق لغيره من الشرائع والأديان .</p>	<p>٢- في كتاب ((الرد الجميل لإلهية عبسى بصريح الإنجيل)) الغزالي : دحض تقليدهم للفلاسفة في ذات تعلق ذات الله تعالى وصرح برسالة بولس التي سيرها إلى قورنثية</p>
<p>٣- دحضها ورد عليها بالأدلة النقلية والعقلية وذلك كما نقل من عند الله تعالى، وما نقل به الرسول ﷺ عن ربه ، فقد رفض كل ما استدلت به النصرى من نصوص ووضح ما ثبت به من الكتاب ، بأن كل ما ذكره عن الأنبياء لم تثبت عند المسلمين ، ووضح أن على المسلمين أن يصدقوا بكل ما جاء به من الإخبار بخاتم الأنبياء والمرسلين وما جاء بكتبهم ، كما أفاض في الاستدلال في ذكر آيات التوحيد ونفي التثليث . كما رد عليهم</p>	<p>٣- كان منهجه التوسط بين العقل والنقل ، وأخذ بما اخذ به الأشعري في مشكلة الصفات ولا يرضى بما قال به الحشوية ولا يقبل ما قاله المعتزلة ، فكان رده يتسم بالموضوعية والإنصاف دون تعصب ولا حساسية وأيضاً بل تفريط ولا إفراط .</p>

<p>بالأستدلال بتعدد ألوهيته سبحانه وزعمهم أنه لا يلزمهم عبادة ثلاثة آلهة وأنه لا لوم عليهم في التثليث لما سبق من شهادات الأنبياء .</p>	
<p>- الإمام ابن تيمية كان أظهر وأوقع وألذع في نقده لنصوص النصارى وقد أكثر من الاستطرد ويذكر كل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف الصحيح .</p>	<p>٤- عند ذكر كان يكثر الغزالي : من الألفاظ على سبيل المجاز كاستشهادة بحديث الرسول ﷺ .</p>
<p>- يستدل ببعض نصوص الكتب المقدسة والنبوات السابقة ليثبت وقوع التثيبت والتحريف في عقائد النصارى.</p>	<p>٥- يقف عند حدود معينة ، من نقله بكتب الإنجيل التي حرفوها وفسرها بما فهمه ، وكان بالأمكان أن يكون النقل وحده هو الذي يستطيع مجاوزة الحدود</p>

التوصيات والنتائج

١- على كل من يؤمن بالله تعالى وبرسوله مُحَمَّد ﷺ أن يؤمن بكل ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى من الكتب السماوية والأديان الأخرى ، للتعرف على الأفكار الهدامة التي دخلت على الدين الإسلامي ، وللدفاع عنه والدعوة إلى عبادة الله عبادة خالصة خالية من الشوائب .

٢- ان القضية النصرانية التي قام بها الشيخ الغزالي تدرستها تؤكد إفتراءهم على الله . وعدم فهمهم لما أنزل من عند الله ، و قضية الإتحاد مع الله والذي اتفق معه الإمام ابن تيمية ، والتركيز على شبهتهم في اللاهوت والناسوت وقضية التثليث الذي برع الإمامان فيها بدراستهما بإتخاذهما المنهج الجدلي وأثبت بأنها كذب وافتراء ، وقد أطلقها الله الغزالي على سبيل المجاز ، وبين ابن تيمية فيها بأن الله واحد من خلال الرجوع لكتاب الله العظيم ، وكما أشار العالمان إلى توضيح حيلهم في تعليق الصليب وتحريفهم بأن الله العظيم انزل ابنه ليصلب ويقتل فداء لخطيئة آدم عليه السلام . فهذه القضايا التي قام بها العالمان بدراسته هي من اهم المطالب لتوضيح القضايا التي قامت بها النصارى بالإفتراء على نبيهم عيسى عليه السلام ، ولإظهار الحق فيما أنزل على نبيهم وخلوه من الباطل ، ولإثبات صدق ما جاء به الكتاب الكريم .

٣- أن من أهم المناهج التي اتبعها العالمان لتوضيح ما قاموا به النصارى من تحريف وتبديل لدينهم المنهج القرآني ، وذلك بالاستدلال بالأيات القرآنية التي أنزلها عليهم ، المنهج التاريخي والذي وصفه بالأنبياء الذي اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ، وكيف قاموا بتحريف الدين الذي جاء به موسى عليه السلام ، وما ختم به نبينا مُحَمَّد ﷺ ، والمنهج الجدلي والنقدي : الذي كان هو اهم المناهج الذي اتبعهما العالمان ابن تيمية والغزالي في أثناء دراستهما للسعي الى إيصال الحق ، وإيضاح ما قاموا من تحريف وتبديل بعرض النصوص الصحيحة من القرآن والسنة ، وتوضيح نصوصهم المحرفة وتحليلها .

٤- بيان وجه الشبهة والإختلاف بين الغزالي وابن تيمية أنهما لعبا دورا هاما في مجادلة أهل الكتاب واهمية ما قام بهما من سرد القصص التوضيحية والتحليل لكتب الأناجيل ، وكيف أنها عالجت أمور

مهمة أثبتت تقليدهم وتحريف النصارى لكتبهم . واتفاق العالمان على أهم القضايا رغم اختلاف الزمن التي كانت بينهم في دراستهما للقضايا ، وأختلافهم في طريقه إثباتهم للتحريف بسعة علمهم وفقهم، وإتفاقهم بالطوائف التي انتسبت للنصارى (اليعقوبية - والنسطورية - والملكانية) في قولهم بالاتحاد ، والتثليث ، و الإِتلاف والشبهة الذي بينه العالمان يؤكد كيف ان الله حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل والتمثيل ، وكيف ان العالمان اثبتا صفة النبوة للرسول ﷺ والألوهية لله تعالى، من خلال شمول القرآن الكريم على الأديان السماوية والشرائع المنزلة .

الخاتمة

وفي نهاية المشوار أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن أوفق بكتابة الرسالة التي يستطيع فيها كل طالب علم أن يرجع إليها في دراسة ما جاء من تحريفات للدين الذي أنزل على المسيح عيسى عليه السلام ولأصل بهذا العلم الذي كتبه إلى الدرجة التي يتمنى فيها كل طالب علم الوصول لإكتساب علم من العلوم التي يدور عليها مسائل الدين ومقارنة بين الأديان . ثم التعرف على أهم المناهج التي يتبعها العلماء للكشف عن قضية التحريف او التمثيل او التبديل للدين الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ، والفساد الذي وقعوا فيه بعض الأئمة السابقة.

وأسأل الله أن يعفو عنا ويرحمنا ويغفر لنا في أعمالنا، ويتجاوز عنا سيئاتنا فما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
مُحَمَّد وعلى آله وصحبة أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أحمد علي عجيبة ، أحمد علي عجيبة ، أستاذ العقيدة والأديان ، تأثر المسيحية بالأديان
الوضعية ، دار الأفاق العربية نشلا -توزيع -طباعة مدينة نصر - القاهرة - الطبعة
الأولى ٢٠٠٦ م .

٣- أحمد شلي -أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم / جامعة القاهرة
والحائز لوسام الجمهورية وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى . المسيحية ، . الطبعة
العاشرة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

٤- الدكتور : أحمد حجازي السقا تقديم وتحقيق وتعليق : ، الإعلام بما في دين النصارى من
الفساد والأوهان وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة
والسلام ، ج ١ - دار التراث العربي .

٥ - - إسلام بن عيسى الحساني العبادي، سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية وحكايته مع أبناء
زمانة، (دار ابن كثير للنشر، عمان - الأردن) الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٦ - - بدر محمد طراد المعقل، رسالة لنيل درجة الدكتوراة ، جهود العلماء المسلمين في الرد على
النصارى خلال القرون الستة الأولى الهجرية، جهود العلماء المسلمين في الرد على
النصارى خلال القرون الستة الأولى الهجرية ، إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود
مزروعة - لعام ١٤٢٥هـ - المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالي - جامعة أم
القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة .

٧ - ابن تيمية ، المؤلف : شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني المتوفي
سنة ٧٢٨ هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (ج / ١،٢،٣،٤،٥،٦) ،
تحقيق وتعليق : د. علي بن حسن بن ناصر ، د/عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، د/
حمدان بن محمد الحمدان . دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ -
١٩٩٩م) .

- ٨- ابن تيمية ، تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية ، **نقض المنطق** ، حقق الأصل المخطوط وصححه الشيخ : مُجَدَّ حامد الفقي - الطبعة الأولى - (١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) مطبعة السنة المحمدية ، شارع غيط النوي - القاهرة .
- ٩- ابن تيمية - **المنتقى** .
- ١٠- بن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **البخاري في الإمارة** برقم ٣٤٢٧ ، **الترمذي في الزهد** برقم ٢٣٠٤ ، والنسائي في **الجهاد** برقم ٣٠٨٦ .
- ١١- حسن الباش ، **العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل** . (ج ٢/ ١) حقوق الطبع محفوظة للناشر ، (الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ، دار قتيبية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق - بيروت .
- ١٢- د . حمدي بن حميد بن حمود القريقرى . أستاذ العقيدة المساعد - بجامعة أم القرى ، **قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين . اليهود والنصارى والفلاسفة والفرق الإسلامية** ، دار الهدى النبوي ، دار الفضيلة ، الطبعة الأولى (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
- ١٣- العسقلاني / ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . كتاب الرقاق - التواضع رقم (٦٥٠٢)
- ١٤- خالد رحال مُجَدَّ الصلاح ، **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها** ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان .
- ١٥- الذهبي ، تصنيف الإمام شمس الدين مُجَدَّ بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى ٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م ، ج ١٨ ، ج ١٩ ، **سير أعلام النبلاء** ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب اللارنؤوط و مُجَدَّ نعيم العرقسوسي ، الطبعة الحادية عشر ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٦- رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي ، **إظهار الحق** ، ج ٣ ، المحقق : مُجَدَّ أحمد عبد القادر خليل ملكاوي ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (سنة النشر : ١٤١٠) .

١٧- رمضان حسنين ، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر ، " نقد وعرض " رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية في أصول الدين والدعوة والثقافة الإسلامية، تحت إشراف : فضيلة الأستاذ الدكتور / عمارة نجيب محمد موسى ، أستاذ الدعوة المتفرغ بكلية أصول الدين بالمنصورة ، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - الدراسات العليا - هـ ١٤٢٤ / ٢٠٠٤ م

١٨- أبو زهرة ، تأليف : فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمة الله - محاضرات النصرانية تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ - الطبعة الرابعة .

١٩- سارة بنت حامد بن محمد العبادي - عضو هيئة التدريس بكلية التربية - جامعة طيبة بالمدينة المنورة - موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حولة - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى ،

٢٠- سميحة الواحدي ، منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب ، إشراف الدكتور : عبد الحكيم فرحات ، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص مقارنة الأديان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم : أصول الدين ، فرع : مقارنة الأديان . سنة ١٤١٣ هـ - ١٤٣٠ / ٢٠١٠ - ٢٠٠٩ م .

٢١- سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، (دار أضواء السلف للنشر والتوزيع) .

٢٢- سميرة عبد الله بكر البناني - جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود - سلسلة الرسائل الوصي بطبعها من المملكة العربية السعودية وزارة التعليم

العالي بجامعة أم القرى . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة -
عام ١٤١٨ / ١٩٩٧ م .

٢٣- سيكو توري - عقيدة أهل الكتاب " النصارى " في ألوهية عيسى في الخطاب
القرآني ، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ، مجلة البحوث الإسلامية والاجتماعية
المتقدمة (٢٠١١).

٢٤- سيكو مارافا توري . الأستاذ المشارك بقسم أصول الدين والدعوة ، كلية العلوم الإسلامية ،
جامعة المدينة العالمية بماليزيا . مختار بيلم ، ماجستير في الدراسات القرآنية - كلية معارف
الوحي - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - إمام في الولايات المتحدة الأمريكية . المفردة
القرآنية : مصطلح " النصارى " ومرافاته في الخطاب القرآني (دراسة لأراء الفخر
الرازي) .

٢٥- سيكو مارافا توري ، مختار بيلم ، عقائد النصارى في الخطاب القرآني عند الفخر الرازي ،
من جامعة المدينة العالمية بماليزيا . مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد السابع عشر
يوليو ٢٠١٦ ، ص: ٩٨ .

٢٦- الشهرستاني ، تأليف : أبي الفتح عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني . تحقيق أمير
علي مهنا و علي حسن فاعور ، الملل والنحل ج ١ ، (دار المعرفة بيروت ، لبنان ، الطبعة
الرابعة ١٩٩٥م-١٤١٥هـ).

٢٧-الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن مُجَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) . -

المفردات في غريب القرآن - تحقيق وضبط : مُجَّد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت -
لبنان

٢٨- صابر عبده أبا زيد، موقف الغزالي وابن تيمية من دراسة المسيحية ، دراسة تحليلية نقدية ،
الناشر : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .

- ٢٩- الطبري ، لأبي جعفر بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، حققه وأخرج أحاديثه : محمود مُجَّد شاکر ، داغر المعارف بمصر .
- ٣٠- الطهطاوي ، المستشار : مُجَّد عزت الطهطاوي ، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام . الطبعة الثانية -الأزهر مجمع البحوث الإسلامية-إدارة البحوث والنشر .
- ٣١- فضيلة الشيخ:أبي عبد الله مُجَّد بن سعيد رسلان ، حول حياة الشيخ ابن تيمية ، (دار الفرقان للنشر والتوزيع) .
- ٣٢- عبد الله بن عبد العزيز الشعيبي ، أستاذ الشريعة المشارك ، قسم العلوم الإنسانية - كلية الملك خالد العسكرية ، عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى ، دراسة نقدية في ضوء النصوص الدينية، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣) ، الندوة العالمية للشباب الإسلامية ، اللجنة الثقافية ، سلسلة إصدارات الندوة العالمية (١١٥) .
- ٣٣- عبد الراضي بن مُجَّد عبد المحسن (مدرس الفلسفة ومقارنة الأديان المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة) منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى . دراسة علمية من خلال جهود الإمام ابن تيمية رحمه الله - الفاروق الحديثه للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى والثانية - مكتبة التربية الإسلامية
- ٣٤-الدكتور : عبد الفتاح أحمد الفاوى ، المسيحية بين العقل والنقل . كليه دار العلوم - جامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
- ٣٥- علي بن عبد العزيز الشبل ، نقد الشيخ ابن تيمية للإمام أبي حامد الغزالي ، دراسة عقديّة، مكتبة الألوكة.
- ٣٦- الغزالي ، لحجة الإسلام الإمام الحجة أبو حامد الغزالي رحمه الله - المنقذ من الضلال.
- ٣٧- الغزالي ، : تأليف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، الرد الجميل لأهليه عيسى بصريح الإنجيل . ويليه أيها الولد .

٣٨- أبي الفلاح، أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكرب الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب- لابن العماد شهاب الدين - أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكرب الحنبلي الدمشقي ، ت ١٠٨٩هـ، طبع في دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط .

٣٩- الفيروز آبادي ، العلامة اللغوي مجد الدين مُجَدُّ بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفي سنة ٨١٧هـ)، القاموس المحيط - تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة . بإشراف مُجَدُّ نعيم العرقسوسي - طبعة فنية منقحة مفهرسة ، .

٤٠- ابن قيم الجوزية. للمؤلف : مُجَدُّ بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله ، ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، المحقق : عثمان جمعة ضميرية ، الطبعة الأولى ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، تمويل : مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ، (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع).

٤١- ابن كثير ، للمؤلف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المحقق: عبد الحفيظ منصور، طبقات الشافعية للأسنوي ، ج ٢ ، (دار المدار الإسلامي) ٢٠٠٤ م

٤٢- ابن كثير ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ) البداية والنهاية . ١٢ ، تحقيق الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .

٤٣- ابن كثير ، لإمام عماد الدين أبي الداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، دار طيبة ، الجزء الثالث ، سورة النساء ايه ١٧١ .

٤٤- الألباني ، مُجَدُّ ناصر الدين ، إراواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، الناشر : المكتب الإسلامي ، سنة النشر : ١٣٩٩-١٩٧٩ ، (ط ١) .

- ٤٥- ابن ماجه ، المؤلف : السيوطي - العهندي - الدهلوي - البوصيري - الكنكوهي -
النعمانى ، شرح سنن ابن ماجه المقدمة ١٤ ، المحقق : رائد أبى علفة - الناشر بيت
الأفكار الدولية - سنة ٢٠٠٧ _
- ٤٦- مُجَّد أحمد الحاج ، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، دار القلم دمشق ، حقوق الطبع
محفوظة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م - الطبعة الأولى .
- ٤٧- مُجَّد رشاد سالم ،- مقارنة بين الغزالي وابن تيمية ، رئيس قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية
بجامعة الرياض ، دار القلم للنشر والتوزيع .
- ٤٨- المؤلف / مُجَّد حربي ، ابن تيمية وموقفه من اهم الفرق والديانات في عصرة ، الناشر :
عالم الكتب ، الطبعة الأولى (١٤٠٧/١٩٨٧م) .
- ٤٩- مُجَّد عبد علي ضاحي ، الديانة النصرانية -دراسة مقارنة من خلال كتب ابن تيمية .
كلية أصول الدين بالجامعة العراقية رسالة علمية
- ٥٠- مُجَّد الفاضل بن علي اللافي، دراسة العقائد النصرانية : منهجية ابن تيمية ورحمت الله
الهندي . نشر سنة ٢٠٠٧ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- ٦٠- مُجَّد وصفى ، تقديم الكاتب الإسلامي الكبير : مُجَّد عبد الله السمان ، المسيح والتثليث،
مراجعة : علي الجوهرى ، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير) .
- ٦١- ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب
المعاصرة - عرض نقدي وتاريخي ميسر ، تأليف :، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)
دار الصميعي للنشر والتوزيع .
- ٦٢- النووري ، المجموع في شرح المهذب، دار الفكر (طبعة كاملة معها السيكي والمطبعي) .

٦٣- نظير مُجَّد مُجَّد عياد ، عقيدة التثليث عن النصارى . عرض ونقد ، مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر .

المرجع

المواقع الإلكترونية :

١- ابن تيمية ناصر السنة وشيخ الإسلام . <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

٢- أحمد حسين ديدات ، (ويكيبيديا الموسوعة العربية) .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA

٣- أحمد ديدات ، أنا والأب واحد ليست دليلا على ألوهية المسيح ،

. <https://www.youtube.com/watch?v=tf9QmvSONb8>

٤- أحمد ديدات ، التثليث لم يذكره الإنجيل وورد ذكره في الانجيل ،

https://www.youtube.com/watch?v=pfZ_t-AfOYI

٥- بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام .

=<http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-04-0093&value=&type>

٧- لياسر منير ، جهود العامري والغزالي في مقارنة الأديان دراسة تحليلية ومقارنة .

<http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=40857>

٨- موقع فضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي . 2-2316 <http://www.alhawali.com/main/>

٩- أبو عبد الله الذهبي ، الرد على النصارى في ادعاء بنوه المسيح وألوهيته ،

<http://arabic.islamicweb.com/christianity/taimiya.htm>

١٠- د/ناصر العمر ، ليدبروا آياته ، سورة الإخلاص . 11-03-03-2013 <http://islamiyyat.com/>

/10-58

١١- يعقوب البرادعي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B9%D9%8A